

العالم الرباني وحاجة الأمة إليه اليوم

زيد بن أسلم نموذجاً -رحمه الله-

د. علي بن إبراهيم علي نهاري[*]



المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، قال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، وقال- تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور

(*) أستاذ مساعد بقسم الحسبة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى.

محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الله – تعالى– اصطفى من خلقه من يكون سبباً في دفع الناس إلى ربهم دفعاً وسوقهم إليه ﷻ سوقاً، وهذه قافلة عظيمة ابتداءً من آدم أبي البشر ﵇، وانتهاءً بآخر رجل من صالحي هذه الأمة الوسط، مروراً بالأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام–، وفي زمرة هؤلاء أناس تعلقوا بربهم وعلقوا الناس بربهم ترغيباً وترهيباً، تشويقاً وتخويفاً، ما بين هذه وهذه، ألا وهم الربانيون الذين أخذوا على عاتقهم نصح الأمة، تدريساً وتربية وتعليماً، كلٌّ حسب جهده وطاقته، فهؤلاء هم الربانيون في هذه الأمة، معلمون مربون، حملوا على كواهلهم همَّ الحق الذي يجب على الأمة الأخذ به حتى ترتقي في مصاف الأمم وتعلوا به في سلم المجد والعز والرفعة والعلياء.

وقد رغبت من خلال هذا البحث توضيح وبيان حال هؤلاء الفئة من الأمة الذين حملوا الحق وبه كانوا يعدلون، والذين هم صمام أمان – بعد الله تعالى– في حفظ الأمة، وحفظ ما بقي لها من القيم والمبادئ التي تشكل هويتها.

هذا وإن الأمة في أزمة وحاجة للقائد الناصح المشفق والعالم الرباني، فهؤلاء العلماء الربانيين هم عصمة للأمة في أوقات النوائب والأزمات، وهم الهداة للناس إلى معالم النجاح والفلاح في سيرهم إلى الله – تعالى–، حيث يقومون بالبيان والإرشاد لصراط الله المستقيم ودينه القويم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وذلك كما يلي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، والخطة، والمنهج.

الفصل الأول: العالم الرباني وحاجة الأمة إليه في هذا العصر، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العالم الرباني في اللغة.

المبحث الثاني: تعريف العالم الرباني اصطلاحًا.

المبحث الثالث: وقفات مع النصوص الشرعية الواردة في العالم الرباني.

المبحث الرابع: مهمة العالم الرباني وشدة حاجة الأمة إليه في هذا العصر.

المبحث الخامس: صفات العالم الـــرباني الحـــقيقي.

الفصل الثاني: نموذج مشرق لعالم رباني ـــ زيد بن أسلم رحمه الله ـــ وفيه ثلاثة عشر مبحثا:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: ولادته.

المبحث الثالث: نشأته العلمية.

المبحث الرابع: رحلاته العلميه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: شيوخه الذين تلقى عليهم العلم.

المبحث السابع: تلامذته الذين تربوا على يده.

المبحث الثامن: أسرته.

المبحث التاسع: جلوسه للتعليم.

المبحث العاشر: صفاته الخلقية والخُلقية.

المبحث الحادي عاشر: مظاهر الربانية في حياته.

المبحث الثاني عشر: زهده وورعه وتقواه.

المبحث الثالث عشر: وفاته.

* * *

الفصل الأول
العالم الرباني وحاجة الأمة إليه في هذا العصر

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العالم الرباني لغة.

المبحث الثاني: تعريف العالم الرباني شرعًا.

المبحث الثالث: وقفات مع نصوص الشرع الواردة في العالم الرباني.

المبحث الرابع: مهمة العالم الرباني وشدة حاجة الأمة إليه في هذا العصر.

المبحث الخامس: صفات العالم الرباني الحقيقي.

المبحث الأول: تعريف العالم الرباني في اللغة

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف (العالم) في اللغة:

قال الخليل في العين: باب: العين واللاّم والميم.

علم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، فإن أنكروا العليم فإنّ الله يحكي عن يوسف: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: من الآية ٥٥)، وأدخلت الهاء في علامة للتّوكيد، وما عَلِمْتُ بخبرك. أي: ما شعرت به، وأعلمته بكذا. أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً، والله العالِمُ العَليمُ العلاّمُ[١].

المسألة الثانية (الرباني) في اللغة:

الرباني: منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة وهو العالم الراسخ في العلم والدين الذي أمر به الله والذي يطلب بعلمه وجه الله[٢].

---

(١) انظر: العين (٢/١٥٢).

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٩).

الرباني: العالم، وقال أبو العباس: الرباني: العالم؛ والجماعة: الربانيون، وقال: الربانيون: الألوف، والربانيون: العلماء.

وقال سيبويه: زادوا ألفاً ونوناً في الرباني إذا أرادوا تخصيصًا بعلم الرب دون غيره، كأن معناه: صاحب العلم بالرب دون غيره من العلوم.

قال: وهذا كما قالوا: رجل شعراني، ولحياني، ورقباني، إذا خص بكثرة الشعر، وطول اللحية، وغلظ الرقبة؛ وإذا نسبوا إلى (الشعر) قالوا: شعري، وإلى الرقبة قالوا: رقبي؛ والربي؛ منسوب إلى الرب، والرباني، الموصوف بعلم الرب.

وقال ابن الأعرابي: الرباني: العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلوم قبل كبارها(١).

المبحث الثاني: تعريف العالم الرباني اصطلاحاً

الرباني: منسوب إلى الرب، أو إلى التربية، إما لأنه يربي الناس، أو لأنه مطيع لربه فاعل لأوامره مجتنب لنواهيه، معتنٍ بخلقه.

وقيل في الرباني: إنه الذي يتعلم ثم يعمل ويعلم، فالمتعلم والمعلم هذا رباني، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره(٢).

العالم الرباني: العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلوم قبل كبارها، قال محمد ابن علي- ابن الحنفية- لما مات عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (اليوم مات رباني هذه الأمة)(٣).

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ١٢٩-١٣٠).
(٢) انظر: صحيح البخاري (١/٢٥)، كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول والعمل.
(٣) انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٩٦٨) ترجمة رقم ١٨٩٧.

على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق)[١].

والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو العالي الدرجة في العلم.

وقيل: الرباني: (المتأله العارف بالله – تعالى–) [٢].

قال ابن القيم– رحمه الله–: (العالم الربانيُّ هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منـــزلة فوق منـــزلته لمجتهدٍ، وقد دخل في الوصف له بأنه رباني، وصفه بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله، ويمنع وصفه بما خالفها) [٣].

قلت: وعلى هذا فعلى العالم الرباني أن يتدرج مع الطلاب من الصغر إلى أن يكبروا، فيحفظهم ويعلمهم المتون الصغيرة، ويشرحها لهم بالطريقة المناسبة لاستيعابهم، وفهم عقولهم ثم يتدرج إلى ما هو أكبر منها، ثم إلى ما هو أكبر.

وقد كان السلف– رحمهم الله تعالى– على هذا المنهج في تربية طلابهم على صغار العلم قبل كباره، وتدريبهم على ذلك؛ بل وزجر كل من يحاول من الطلاب الصعود جملة واحدة أو حتى محاولة التكثر بالعلم والتكسب به، لأن العمل هو ثمرة العلم فإذا تكثر من العلم دون عمل ضل سعيه وخسر خسرانًا مبيناً.

المبحث الثالث: وقفات مع النصوص الشرعية الواردة في العالم الرباني

النصوص الواردة في ذكر الربانية متنوعة بين أمر بها وبين بيان لصفات متمثليها، وهي في أربع آيات من كتاب الله – تعالى– وهي كما يأتي.

الآية الأولى: قال – تعالى–: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾** ﴾ (آل عمران: ٧٩).

(١) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (١/٨٠)، والطيوريات للصيرفي (٢/٦٠٧–٦٠٩) برقم ٥٣٥.
(٢) انظر: تاج العروس (٢/٤٦١).
(٣) انظر: مفتاح دار السعادة ١/١٢٤.

قال الإمام السمعاني- رحمه الله-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآن، ﴿وَٱلْحُكْمَ ﴾: "الأَحْكَام، وَالْحكمَة: السّنة ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾: "الْمنــزلَة الرفيعة بالأنبياء.

﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. أَي: عبيداً لي من دون الله، وَقيل: أَرَادَ بالبشر: عِيسَى- صلوَات الله عَلَيْهِ-؛ لأَنهم كَانُوا يدعونَ أَن عِيسَى أَمرهم أَن يعبدوه، ويتخذوه رَبًّا، فَقَالَ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾. يَعْنِي: عِيسَى.

﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يَعْنِي: الإِنْجِيل، ﴿ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾.

قَالَ سعيد بن جُبَير- رحمه الله-: الرباني: الْفَقِيه الْعَالم الَّذِي يعْمل بعِلْمِهِ. وَقَالَ الضَّحَّاك: الرباني: الْعَالم الْحَكِيم. وَفِي الْخَبَر: [كونُوا عُلَمَاء حلماء].

والرباني من طَرِيق المعنى: هُوَ أَن يكون على دين الرب وعَلى طَرِيق الرب.

وَقيل: هُوَ من التربية، فالرباني هُوَ الَّذِي رُبِّي بصغار العلم حَتَّى بلغ كباره، وروى: أَن ابْن عَبَّاس ﷺ لما تُوفّي، قَامَ مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة على قَبره، وَقَالَ: الْيَوْم مَاتَ رباني هَذِه الأمة.

وَقَالَ مُجَاهِد- رحمه الله-: الربانيون فَوق الأَحْبَار؛ فالأحبار: الْعلمَاء، والربانيون: الَّذين جمعُوا مَعَ الْعلم البصيرة بسياسة النَّاس.

﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ - بِالتَّشْدِيدِ - من تَعْلِيم الْقُرْآن، وبالتخفيف من الْعلم.

﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ تقرءون(١).

قال الإمام البغوي- رحمه الله-: قوله- تعالى-: ﴿ وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾، وَاخْتَلَفُوا

(١) انظر: تفسير السمعاني (١/٣٣٥-٣٣٦).

فِيهِ قَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ ﷺ: كُونُوا فُقَهَاءَ عُلَمَاءَ وَقَالَ قَتَادَةُ: حُكَمَاءَ وَعُلَمَاءَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْعَالِمُ الَّذِي يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فُقَهَاءَ مُعَلِّمِينَ.

وَقِيلَ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ: عُلَمَاءَ حُكَمَاءَ نُصَحَاءَ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ رَجُلاً عَالِمًا يَقُولُ: الرَّبَّانِيُّ الْعَالِمُ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ، الْعَالِمُ بِأَنْبَاءِ الأُمَّةِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَقِيلَ: الرَّبَّانِيُّونَ فَوْقَ الأَحْبَارِ، وَالأَحْبَارُ: الْعُلَمَاءُ، وَالرَّبَّانِيُّونَ: الَّذِينَ جَمَعُوا مَعَ الْعِلْمِ الْبَصَارَةَ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ.

قَالَ الْمُؤَرِّجُ- رحمه الله-: كُونُوا رَبَّانِيِّينَ تَدِينُونَ لِرَبِّكُمْ، مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، كَانَ فِي الأَصْلِ رَبِّيٌّ فَأُدْخِلَتِ الأَلِفُ لِلتَّفْخِيمِ، ثُمَّ أُدْخِلَتِ النُّونُ لِسُكُونِ الأَلِفِ، كَمَا قِيلَ: صَنْعَانِيٌّ وَبَهْرَانِيٌّ.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ- رحمه الله-: هُمْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ سُمُّوا بِهِ لأَنَّهُمْ يُرَبُّونَ الْعِلْمَ، وَيَقُومُونَ بِهِ وَيُرَبُّونَ الْمُتَعَلِّمِينَ بِصِغَارِ الْعُلُومِ قَبْلَ كِبَارِهَا، وَكُلُّ مَنْ قَامَ بِإِصْلاحِ شَيْءٍ وَإِتْمَامِهِ فَقَدْ رَبَّهُ يَرُبُّهُ، وَاحِدُهَا: "رَبَّانُ" (كَمَا قَالُوا: رَيَّانُ) وَعَطْشَانُ وَشَبْعَانُ وَعُرْيَانُ ثُمَّ ضُمَّتْ إِلَيْهِ يَاءُ النِّسْبَةِ كَمَا قَالُوا: لِحْيَانِيٌّ وَرَقَبَانِيٌّ.

وَحُكِيَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الَّذِي يَرُبُّ عِلْمَهُ، بِعَمَلِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ لَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْيَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ. ﴿ **بِمَا كُنتُمْ** ﴾ أَيْ: بِمَا أَنْتُمْ، كَقَوْلِهِ - تعالى-: ﴿ **مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾ (مريم: من الآية ٢٩). أَيْ: مَنْ هُوَ فِي الْمَهْدِ ﴿ **تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ** ﴾ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ ﴿ **تُعَلِّمُونَ** ﴾ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّعْلِيمِ وَقَرَأَ الآخَرُونَ (**تَعْلَمُونَ**) بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْعِلْمِ كَقَوْلِهِ: ﴿ **وَبِمَا كُنتُمْ**

﴿ تَدْرُسُونَ ﴾. أي: تقرؤون[1].

قال الإمام الزمخشري- رحمه الله-: وكانوا يقولون: الشارع الرباني: العالم العامل المعلم بِما كُنْتُمْ بسبب كونكم عالمين، وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوّة التمسك بطاعة اللَّه مسببة عن العلم والدراسة، وكفى به دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه في جمع العلم، ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل، فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها[2].

قال الإمام ابن عطية- رحمه الله-: وقال ابن زيد: الرباني والي الأمر، يرب الناس. أي: يصلحهم، فالربانيون: الولاة والأحبار والعلماء، وقال مجاهد: الرباني فوق الحبر؛ لأن الحبر هو العالم والرباني هو الذي جمع إلى العلم والفقه والبصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم، وفي البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

قال الفقيه أبو محمد: فجملة ما يقال في الرباني: إنه العالم بالرب والشرع المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس[3].

الآية الثانية: قال - تعالى-: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ (المائدة: ٤٤).

قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله-:

القول في تأويل قوله- تعالى-: والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله

(١) انظر: تفسير البغوي (٢/٦٠-٦١).
(٢) انظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنـزيل (١/ ٣٧٨).
(٣) انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٦٢).

وكانوا عليه شهداء يقول- تعالى- ذكره: ويحكم بالتوراة وأحكامها التي أنـــزل الله فيها في كل زمان على ما أمر بالحكم به فيها مع النبيين الذين أسلموا، الربانيون والأحبار، والربانيون: جمع رباني، وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم والقيام بمصالحهم، والأحبار: هم العلماء(١).

قال الإمام صديق حسن خان- رحمه الله تعالى-:

(والربانيون): العلماء الحكماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود، وقال الحسن: الفقهاء، وقال مجاهد: هم فوق الأحبار، وقال الحسن: الربانيون العباد والزهاد، وعن ابن عباس قال: الربانيون هم المؤمنون، والأحبار هم القراء(٢).

الآية الثالثة: قال- تعالى-: ﴿ **لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة:٦٣).

قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله-:

هلا ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان وأكل الرشاوى في الحكم من اليهود من بني إسرائيل ربانيوهم، وهم أئمتهم المؤمنون، وساستهم العلماء بسياستهم وأحبارهم، وهم علماؤهم وقوادهم ﴿ **عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ** ﴾، يعني: عن قول الكذب والزور؛ وذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله، ويكتبون كتبا بأيديهم ثم يقولون: هذا من حكم الله، وهذا من كتبه. يقول الله: ﴿ **فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة: من الآية ٧٩] (٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٨/ ٤٥١).
(٢) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ٤٢٧).
(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٠/ ٤٤٨).

قال الإمام أبو الليث السمرقندي- رحمه الله-:

ثم قال: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾. يعني: هلاّ ينهاهم الربانيون. يعني: علماءهم وعبادهم، وإنما شكا من علماء السوء الذين لا يأمرون بالمعروف، ويجالسونهم، ويؤاكلونهم، وكل عالم لم يأمر بالمعروف، ويجالس أهل الظلم، والمعصية، فإنه يدخل في هذه الآية[1].

قال الإمام الرازي- رحمه الله تعالى-:

أي: الولاة والعلماء وهما الفريقان اللذان يطاعان، ومعنى الآية على هذا التقدير: لا أدعوكم إلى أن تكونوا عبادا لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم أمر الله - تعالى- ومواظبتكم على طاعته، قال القفال- رحمه الله-: ويحتمل أن يكون الوالي سمي ربانيا؛ لأنه يطاع كالرب - تعالى-، فنسب إليه الرابع: قال أبو عبيدة أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية إنما هي عبرانية، أو سريانية، وسواء كانت عربية أو عبرانية، فهي تدل على الإنسان الذي علم وعمل بما علم، واشتغل بتعليم طرق الخير[2].

قال الإمام ابن عطية رحمه الله - تعالى-:

وقوله- تعالى-: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ تخصيص في ضمنه توبيخ لهم؛ إذ تركوا اللازم، قال الطبري: كل العلماء يقولون ما في القرآن آية هي أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها، وقال الضحاك بن مزاحم: ما في القرآن آية أخوف عندي منها أَنَّا لا ننهى، وقال نحو هذا ابن عباس[3].

(١) انظر: تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٤٠٣).
(٢) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢٧١).
(٣) انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٤).

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله تعالى–:

قوله – تعالى–: ﴿لَوْلَا يَنْهَـٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ «لولا» بمعنى: «هلاّ»، و«الربّانيون» مذكورون في آل عمران، و الأَحْبارُ قد تقدم ذكرهم في هذه السورة.

وهذه الآية من أشد الآيات على تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله– تعالى– جمع بين فاعل المنكر وتارك الإِنكار في الذم؛ قال ابن عباس: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخاً من هذه الآية[1].

قال الإمام ابن كثير الدمشقي– رحمه الله تعالى–:

يعني: هلا كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك. والربانيون وهم: العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار: وهم العلماء فقط.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني الربانيين، أنهم: بئس ما كانوا يصنعون. يعني: في تركهم ذلك[2].

قال الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله تعالى–:

أي: هلا ينهى هؤلاء المسارعين فيما ذكر أئمتهم في التربية والسياسة وعلماء الشرع والفتوى فيهم عن قول الإثم كالكذب، وأكل السحت كالرشوة! لبئس ما كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار من الرضا بهذه الأوزار، وترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. روي عن ابن عباس أنه قال: ما في القرآن أشد توبيخا من هذه الآية أي: فهي حجة على العلماء إذا قصروا في الهداية والإرشاد، وتركوا النهي عن البغي والفساد، وإذا كان حبر الأمة ابن عباس يقول هذا، فما قول علماء السوء الذين أضاعوا الدين وأفسدوا الأمة بترك هذه الفريضة؟ ومن العجائب أننا نقرأ

(١) انظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٦٥).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٤٤).

توبيخ القرآن لعلماء اليهود على ذلك، ونعلم أن القرآن أنـــزل موعظة وعبرة، ثم لا نعتبر بإهمال علمائنا لأمر ديننا، وعناية علمائهم في هذا العصر بأمر دينهم ودنياهم، وسيأتي بسط هذا المعنى إن شاء الله- تعالى-.

ومن مباحث البلاغة في التعبير التفرقة بين "يعملون"، و"يصنعون" قال الراغب: الصنع: إجادة الفعل; فكل صنع فعل، وليس كل فعل صنعا، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب الفعل، انتهى.

وقال غيره: الصنع أخص من العمل; فهو ما صار ملكة منه، والعمل أخص من الفعل; لأنه فعل بقصد، وقال في الكشاف: كأنهم جعلوا "آثم" من مرتكبي المناكير; لأن كل عامل لا يسمى صانعا، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه، وكان المعنى في ذلك: أن مواقع المعصية مع الشهوة التي تدعوه إليها وتحمله على ارتكابها، وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره، فإذا فرط في الإنكار كان أشد إثما من المواقع، انتهى. والذي أفهمه أن معاصي العوام من قبيل ما يحصل بالطبع; لأنه اندفاع مع الشهوة بلا بصيرة، ومعصية العلماء بترك النهي عن المنكر والأمر بالمعروف من قبيل الصناعة المتكلفة; لفائدة للصانع فيها يلتمسها ممن يصنع له، وما ترك العلماء النهي عن المنكر، وهم يعلمون ما أخذ الله عليهم من الميثاق إلا تكلفا لإرضاء الناس، وتحاميا لتنفيرهم منهم، فهو إيثار لرضاهم على رضوان الله وثوابه، والأقرب أن يكون من الصنع، لا من الصناعة، وهو العمل الذي يقدمه المرء لغيره يرضيه به[1].

الآية الرابعة قال- تعالى-: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٦).

(١) انظر: تفسير المنار (٦/ ٣٧٣).

قال الزمخشري- رحمه الله-:

الربيون الربانيون، وقرئ بالحركات الثلاث، فالفتح على القياس، والضم والكسر من تغييرات النسب. وقرئ: (فَما وَهِنُوا) بكسر الهاء.

والمعنى: فما وهنوا عند قتل النبي وَما ضَعُفُوا عن الجهاد بعده وَمَا اسْتَكانُوا للعدوّ، وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول اللَّه ﷺ، وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم، حين أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبيّ في طلب الأمان من أبي سفيان وَما كانَ قَوْلَهُمْ إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين، هضما لها واستقصاراً.

والدعاء بالاستغفار منها مقدّما على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدوّ؛ ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع، وأقرب إلى الاستجابة فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر.

وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدّمه، وأنه هو المعتدّ به عنده ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[الأنفال: من الآية ٦٧][1].

قال السيوطي- رحمه الله-:

وَأخرج ابْن جرير من طَرِيق سعيد بن جُبَير عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنه فِي قَوْله:﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قَالَ: عُلَمَاء كثير.

وَأخرج من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنه فِي قَوْله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قَالَ الربيون هم الجموع الْكَثِيرَة.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن الْحسن في قوله: (ربيون) قَالَ: عُلَمَاء كثير.

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنــزيل (١/ ٤٢٤ــ ٤٢٥).

وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن زيد قَالَ: الربيون: الأتباع والربانيون الْوُلاة[1].

قال ابن عاشور- رحمه الله-:

(الرِّبِّيّون) جَمْعُ رِبِّيٍّ وَهُوَ الْمُتَّبِعُ لِشَرِيعَةِ الرَّبِّ مِثْلُ الرَّبَّانِيِّ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ هُنَا: أَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَتَلامِذَةُ الأَنْبِيَاءِ. وَيَجُوزُ فِي رَائِهِ الْفَتْحُ، عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْكَسْرُ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَغْيِيرَاتِ النَّسَبِ وَهُوَ الَّذِي قرئ بِهِ فِي الْمُتَوَاتِرِ.

وَمَحَلُّ الْعِبْرَةِ هُوَ: ثَبَاتُ الرَّبَّانِيِّينَ عَلَى الدِّينِ مَعَ مَوْتِ أَنْبِيَائِهِمْ وَدُعَاتِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: (كَثِيرٌ) صِفَةُ (رِبِّيُّونَ) وَجِيءَ بِهِ عَلَى صِيغَةِ الإِفْرَادِ، مَعَ أَنَّ الْمَوْصُوفَ جَمْعٌ، لأَنَّ لَفْظَ كَثِيرٌ وَقَلِيل يُعَامل موصوفهما مُعَامَلَةَ لِفَظِ شَيْءٍ أَوْ عَدَدٍ، قَالَ- تعالى-: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: من الآية ١]، وَقَالَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: من الآية ١٠٩]، وَقَالَ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: من الآية ٢٦]، وَقَالَ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا﴾ الأنفال: من الآية ٤٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٦] أَي: الرِّبِّيُّونَ؛ إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ لا يَهِنُونَ فَالْقُدْوَةُ الْمَقْصُودَةُ هُنَا، هِيَ الاقْتِدَاءُ بِأَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءِ، أَيْ لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَتْبَاعُ مَنْ مَضَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَجْدَرَ بِالْعَزْمِ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ[2].

المبحث الرابع: مهمة العالم الرباني ووظيفته وشدة حاجة الأمة إليه

إن مهمة العالم الرباني عظيمة وشاقة جدًّا؛ وهذا يظهر من خلال تأمل آيات الكتاب العزيز التي جاء فيها ذكر الربانية، ونصوص السنة النبوية الشريفة – على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام–، وإن الله- تعالى- قد ذكر مهام الربانيين كما

(١) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٣٤٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٤/ ١١٨).

يلي:

أولاً: الحكم بين الناس: قال – تعالى-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة:٤٤)، فمن وظيفة الرباني ومهمته: الدخول في قضايا الناس وشئونهم الخلافية لا النأي عنها طلباً للسلامة.

ثانياً: عنايتهم بحجز المجتمع عن مخالفة شريعة الله– تعالى-: قال– تعالى-: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة:٦٣).

ثالثاً: التعليم والدراسة وبذلها للناس: قال – تعالى-: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: من الآية ٧٩).

رابعاً: قيادتهم قضايا الأمة الكبرى كالجهاد ونحوه: قال– تعالى-: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٦)، وليس التعويل في الاستدلال على هذا المعنى بذكر (الربيون) هنا، وإن كان بعض أهل العلم قد ذكر أنهم الربانيون، وحسبنا الاستدلال على المقصود بقوله في الآية: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ فالأنبياء هم سادة الربانيين، ومن أوائل الداخلين في زمرهم.

فهذه الفاعلية والمبادرة إلى قيادة الأمة وتوجيهها لازمة لوصف الربانية، ولا يكون الرباني أبدًا منكفئاً على نفسه، بطيئاً في التفاعل مع قضايا الأمة، بل يكون قائداً وموجهًا ومبادرًا، وصاحب الرأي الرشيد والقول السديد، ولا يلزم أن يكون

معصومًا، ولكن له حضور ظاهر مسدد في غالب أحواله.

خامسًا: الدّعوةُ إلى اللهِ وإحياءُ شعيرةِ الأمر بالمعروفِ والنّهيِ عن المنكر: قال- تعالى- : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣]؛ وقال الله- جلّ وعلا-: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما- أَنَّ مُعَاذًا- رضي الله عنه- قَالَ بَعَثَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّكَ تَأْتِى قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ...) [1].

وقال الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

وقالَ- تعالى- : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:١١٦].

وقال- عَزَّ مِنْ قائلٍ-: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٣].

سادسًا: إفتاءُ النّاسِ، وبيانُ أحكامِ الشّريعةِ لهم فِيما يُشكلُ عليهم منْ مسائلَ في حياتهم؛ كما قال- تعالى- : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ [النحل:٤٣-٤٤].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة (٢/١٠٤برقم١٣٩٥)، ومسلم كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/٥٠ برقم١٩).

سابعاً: إسداءُ النّصيحةِ للمسلمينَ وبَذْلها لهم على اختلاف شرائحهم وكافّةِ مستوياتهم؛ فعَنْ تَمِيمٍ الدّارِيّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إنّ الدِّينَ النّصِيحَةُ إنّ الدِّينَ النّصِيحَةُ إنّ الدِّينَ النّصِيحَةُ)؛ **قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ**: (لِلهِ وَكِتَابهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)(١).

ثامناً: توجيهُ النّاسِ للحقِّ؛ و تثبيتُهم عليهِ؛ ولا سيما عند نـــزولِ الفتنِ العظيمةِ وحلولِ النوازلِ الجسيمةِ؛ كما قالَ- تعالى- : ﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا** ﴾ [النساء : ٨٣].

وقد جاءَ هذا المعنى العظيم في قصةِ قارون؛ حيثُ وجّهَ أهلُ العلمِ النّاسَ في غمرةِ فتنةِ قارونَ نحوَ الوجهةِ الصّحيحةِ؛ كما قال- تعالى-: ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ** ﴾ [القصص:٧٩-٨٠].

وعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبّاسٍ أَنّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ يُكَلِّمُ النّاسَ: (فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ)؛ فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجلِسَ، فَأَقْبَلَ النّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ **أَبُو بَكْرٍ**: (**أَمّا بَعْدُ: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمّدًا ﷺ فَإِنّ مُحَمّدًا قَدْ مَاتَ** وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللّهَ فَإِنّ الله حَيٌّ لا يَمُوتُ. قَالَ اللّهُ: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾ [آل عمران:١٤٤]، وَقَالَ: (وَاللهِ لَكَأَنّ النّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنّ اللهَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحه (٧٤/١ برقم٥٥).

أَنـــزلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنْ النَّاسِ إلا يَتْلُوهَا)، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ : (وَاللهِ مَا هُوَ إلا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَاتُقِلُّنِي رِجْلايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ)[1].

تاسعًا: تبصير الناس بربهم وخالقهم ورازقهم- سبحانه وتعالى-، وتصحيح عقائد الناس وتحسين علاقتهم بالله- سبحانه وتعالى-، وإزالة الخرافات والبدع من نفوس الناس، وبيان سنن الرسول الله ﷺ وآدابه والعمل بها بين الناس، قال الله- تعالى-: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢].

عاشرًا: تبيين الإسلام الصحيح للناس، وإزالة ما علق في النفوس من خرافة مشوهة لصفاء الدين الحق، فهو يظهر محاسن الدين وجماله، بل ينشر الصفحة البيضاء الناصعة لهذا الدين العظيم، وكله أبيض ناصع، فإظهار السنة والتمثل بها في واقع الحياة عمليًّا، وعليه فمهمة العالم الرباني شاقة جدًّا من هذا القبيل، وهم ـــ أي: العلماءـــ قد يبتلون بتحريف أقوالهم وكلامهم، وإشاعة الإشاعات عنهم، فلا يكاد يسلم عالم رباني من مغرض مشوه لتاريخه، والتاريخ يشهد بصور متنوعة ممن افترى عليهم وقيل عنهم ما لم يقولوه.

ومن هنا تشتد حاجة الأمَّة إلى العالم الرباني الذي وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: من الآية ٢٨]، ووصفه- تعالى- بقوله: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ٧٩]، وهاتان الآخيرتان من أخص صفات ربانية العالم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته (٦/ ١٤برقم٤٤٥٤).

إنَّ العلماء ورثة الأنبياء يهدونهم إلى الحق ويُرشدونهم إليه، فهم منارات الهدى ومصابيح الدجى؛ فلولا العلماء لكانَّ الناس كالأنعام لا يعرفون معروفًا ولا يُنكرونَ منكرًا، ففضل العلماء على الأمَّة عظيم، قال- تعالى-: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤].

فالعالم الرباني الذي يَخشى الله ويتقيه ويعمل بطاعته ويَحذر معصيته، يطلب العلم لله؛ لا ليُماري به العلماء، أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه النَّاس إليه، أو ليوسع له في المجالس، وتُغدق عليه الجوائز والصِّلات، ويُلقى عليه هالة من التقديس والتبجيل فيُمدح بما ليس فيه، ويُتشبع بما لم يعط فيغدو كلابس ثوبي زور!!

وعالم السوء: من أحسن زخرفة الألفاظ، وأجاد سبك العبارات، وبرع في شقشقة الكلام، وهو من الداخل خَواءٌ من كل فضيلة، يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يُؤمر به، ويقفو ما ليس له به علم، ويعرض عما ندب إليه، ويتكلَّف ما لا يعنيه، ويشتغل بعيوب الآخرين، وينسى عيوب نفسه، قَصدُهُ من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى المنـــزلة والحضوة عند أهلها، نعوذ بالله من حال هؤلاء.

والعالم الرباني قد عزَّ وجوده في زماننا إلا من رحم ربك، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، **حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**)[1].

العالم الرباني: هو العالم الذي نتعلم من سمته وهديه ودله، كما نتعلم من علمه وفهمه وفقهه، ونتعلم من أخلاقه وفعاله قبل كلامه ووعظه.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم؟ برقم (١٠٠)، وصحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان برقم (٢٦٧٣)، وهو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما-.

العالم الرباني: الذي يصدع بالحق ويأمر به بل ويستقيم عليه، ويدعو إليه الخلق.

إن هؤلاء العلماء الربانيين هم من لا يستقيم حال الدنيا إلا بوجودهم، ولا يصلح أمر الآخرة إلا بفهمهم وعلمهم، فهم المبلغون عن الله- تعالى- أمره ونهيه.

إننا نعيش في زمن كثرت فيه الصوارف والفتن التي أصبحت تصرف الناس عن دينهم الحق، وفتح على الناس ألوان من الشواغل الثقافية والملهيات الإعلامية المنسية لأقل الحقوق والواجبات، فأصبح الأمر محتمًا على الأمة البحث عن هؤلاء العلماء الربانيين المنقذين للأمة من حالة الوهن الذي تعيشه الأمة في هذه الأوقات العصيبة.

المبحث الخامس: صفات العالم الرباني الحقيقي

روى ابن بطة بسنده عن حبان بن موسى، قال: (سئل عبد الله بن المبارك: هل للعلماء علامة يعرفون بها؟

قال: علامة العالم: مَن عمل بعلمه، واستقلّ كثير العلم والعمل مِن نفسه، ورغب في علم غيره، وقَبِلَ الحقّ مِنْ كُلّ مَنْ أتاه به، وأخذ العلم حيث وجده، فهذه علامة العالم وصفته.

قال المروذي: فذكرت ذلك لأبي عبد الله [أي: الإمام أحمد]، قال: هكذا هو)[1].

فالعالم الرباني هو: من يتصف بمجموعة من الصفات التي تؤهله وترفع من قيمته عند الله- تعالى- وبين الناس وطلاب العلم الذين يحرصون على الاستفادة منه، ولعلنا نذكر بعض هذة الصفات التي تميز بها عن غيره من العلماء:

أولاً: العالم الرباني يتصف بخشية الله -جل وعلا-.

قال- تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

(١) إبطال الحيل لابن بطة العكبري الحنبلي (ص:٧٥ برقم٣١)، وإسناده صحيح.

(فاطر:٢٨)، يخشى الرب- سبحانه وتعالى- ويعمل بعلمه ويخلص لله- عز وجل-، ويَخاف سوء الخاتمة فلا يجترئ على الباطل، أو يتطاول على المسلمين، أو يسخر منهم، أو يغمزهم، أو يلمزهم، أو يُكيل لهم التُّهم والفرى جزافاً؛ فلا يتعامل مع مخالفيه من المسلمين كما يتعامل مع الأفاعي والعقارب، فيرخي العنان للسانه شتمًا وقذفًا وسخرية وتفنُّنًا في عبارات السب واللَّعن، بل يُنظف لسانه ويُطهِّر جنانه، ويسأل ربه المغفرة ويَخاف سوء الخاتمة.

ثانياً: العالم الرباني الحق يتصف بالعلم.

قال الله- تعالى-: ﴿ **تُعَلِّمُونَ** ﴾ [آل عمران: من الآية ٧٩]، هكذا قرأها جمهور القراء (تَعَلِّمُونَ).

إذن هم علماء وهذه من أخص صفاهم: ﴿ **وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ [آل عمران: من الآية ٧٩]، إذن هم أساتذة، وشيوخ، وفقهاء، ومفتون، ومربون أقبلوا على علم الشريعة، علم الكتاب والسنة فرفعهم الله- تعالى- به؛ فالربانيون هم من يربي الناس على الخير قال- تعالى-: ﴿ **وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (آل عمران:٧٩)، فيربي الناس على العلم ويتدرج بهم شيئًا فشيئًا، ولا يشق عليهم ولا يلقِ عليهم العلم جملة واحدة أو يعجزهم، بل يتدرج بهم ويرفق بهم ويصبر على ذلك حتى يصل بهم إلى طريق السلامة فيكون له أجره وأجرهم.

ثالثاً: البعد والحذر من مجالسة السلاطين.

فيبتعد عن السلاطين محترزاً عن مخالطتهم، فيفر منهم فراره من المجذوم؛ لئلا يفتن بهم ويتعلق بدنياهم، فيصبح مطيَّة لهم يرتَحلونه متى شاءوا فيزين لهم الباطل حسب أهوائهم، فبئس ما صنع وبئس المنقلب.

قال أبو الفرج ابن الجوزي- رحمه الله-: ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا

منقبضين عن السلاطين، محترزين عن مخالطتهم[١].

قال حذيفة بن اليمان ﷺ: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هي؟

قال: أبواب السلاطين، يدخل أحدكم على السلطان فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه[٢].

قال ابن مسعود ﷺ: إن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينكم مثليه[٣].

قال سعيد بن المسيب- رحمه الله-: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه فإنَّه لصٌّ[٤].

قال: وهب بن منبه لعطاء الخراساني- رحمهما الله-: «كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم، فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم، رغبة في علمهم، فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم، رغبة في دنياهم، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم، لما رأوا من سوء موضعه عندهم، فإياك وأبواب السلاطين، فإن عند أبوابهم فتنا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك مثله» قال محمد بن الحسين الآجري: فإذا كان يخاف على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا، فما ظنك في زمننا هذا؟

الله المستعان ما أعظم ما قد حل بالعلماء من الفتن، وهم عنه في غفلة[٥].

قلت: فكيف لو رأى الإمام الآجري وغيره من السلف حالنا اليوم أصبح ماذا!!

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٤٧٧/٣).

(٢) جامع معمر بن راشد (٣١٦/١١) برقم٢٠٦٤٣، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢٧٧/١)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٨٩٦٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم برقم (١١٠٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٩٥/١٤).

(٣) البغوي في شرح السنة (٢٩٥/١٤).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٤٧٧/٣).

(٥) أخلاق العلماء للآجري (ص: ٩٢).

رابعاً: عدم التسرع إلى الفتوى فلا يُفتي إلا بما يتيقن صحته.

وقد كان السلف الصالح- رحمهم الله تعالى- يتدافعون الفتوى من أولهم إلى الآخر، حتى ترجع إلى الأوَّل منهم.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى- رحمه الله-: أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ ما أحدٌ يُسألُ عن حديث أو فتوى إلا ودّ أن أخاه كفاه ذلك، ثمَّ قد آل الأمر إلى إقدام أقوام يدَّعون العلم اليوم، يُقدِمون على الجواب في مسائل لو عرضت على ابن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم(١)، فكيف بأدعياء العلم في العصر الحديث!!

خامساً: سلامة المعتقد.

أن يكون على عقيدة السلف الصالح ومنهجهم وسلوكهم، وتعظيم السُّنَّة وإجلالها ومحاربة البدعة وأهلها، فهو يوالي أهل السُّنَّة، ويعادي أهل الأهواء والبدعة، ويُجاهد في سبيل الله باللِّسان والسِّنان ولا يَخاف في الله لومة لائم؛ فإذا أحب السنة ووالى عليها فإنه من باب أولى أن يُعظِّم السلف الصالح ويُوقِّرهم ويُجلِّهم ويُثني عليهم بما هم أهله، فهم من حمل العلم وحفظه لنا حتى وصل إلينا محفوظاً بحفظ الله – تعالى.

وهذا ليس بخاف من مجمل اعتقاد السلف ويكفي النظر في عقيدة الإمام إسماعيل الصابوني- رحمه الله تعالى-، أو العقيدة الطحاوية ونحوها من المؤلفات.

سادساً: الانقياد للحق وعدم التعالي عليه.

أن يكون منصاعًا كل الانصياع للحق، وأن يعترف بالفضل لأهله، شاكرًا لمن أسدى إليه نُصحاً أو معروفاً ولو كان أصغر منه سنًّا أو أقل منه فقهًا، ولا يضيق صدره به.

---

(١) انظر: الزهد لابن المبارك: ص ١٩، وسنن الدارمي: ١/ ٦٥.

قال سفيان بن عيينة – رحمه الله-: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ رَفَعَ إِلَيَّ عُيُوبِي)[1].

وعن عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْخَوَّاصِ الشَّامِيِّ أَبِي عُتْبَةَ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. اعْقِلُوا وَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ... وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : (رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ ...) [2] إلخ . في رسالة طويلة.

وقال أبو إسحاق الفزاري: قال عمر بن الخطاب ﷺ: (إن أحب الناس إليّ من أهدى إليّ عيوبي) [3].

سابعاً: التواضع والابتعاد عن الشهرة.

أن يكون متواضعًا في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه، ولا يبغي الشهرة بل يدرس العلم ويتعلمه ويعلمه لله ورسوله، لا يشتري الدنيا بالدين وليس عنده حب الظهور، ذكّار كثير الذكر والخشية لله – تعالى-، كثير الصيام، كثير قيام الليل.

وقال ثابت البناني: قال لي محمد بن سيرين: لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا خوف الشهرة[4].

وقال مطرف بن عبد الله الشخير: (لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أبيت قائما وأصبح مُعجبًا) [5] .

وقال الذهبي معلقاً على كلامه: (لا أفلح والله من زكى نفسه أو أعجبته)[6].

وعن سفيان قال: كانوا يكرهون الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر فيها ويرفع

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٩٣/٣، وأنساب الأشراف للبلاذري١٠/٣٤٦.
(٢) انظر: السنن للدارمي برقم (٦٧٥).
(٣) انظر: مناقب عمر لابن الجوزي ص ١٥٢.
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٨/٥٣.
(٥) انظر: الزهد لابن المبارك (٤٤٨).
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٠/٤.

الناس فيها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يُحتقر فيها ويُستَذَل دينه[١].

قال إمام أهل السُنَّة أحمد بن حنبل: أُرِيْدُ أَنْ أَكُوْنَ فِي شِعْبٍ بِمَكَّةَ حَتَّى لاَ أُعرَفَ، قَدْ بُليتُ بِالشُّهرة، إِنِّي أَتَمنَّى المَوْتَ صَبَاحًا وَمساءً[٢].

ثامنًا: الصبر على الابتلاء، واليقين بموعود الله.

الصبر واليقين؛ كما قال – تعالى– : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤].

قال الحافظ ابن كثيرٍ– رحمه الله– : ((أي: لما كانوا صابرين على أوامر الله، وترك زواجره ، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثُمَّ لما بَدَّلوا وحَرَّفوا وأَوَّلوا، سُلِبوا ذلك المقام، وصارتْ قلوبهم قاسية يُحرِّفون الكَلِمَ عنْ مواضعه، فلا عملاً صالحاً ولا اعتقاداً صحيحاً... قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدِّين)) [٣].

تاسعاً: الرفق بالآخرين واحترامهم.

يحترم الناس جميعًا ولا يجد له ميزة عليهم ولا يتهم أحدًا منهم، ولا يعنف أحدًا، بل كثير التحمل للأذى من الآخرين.

فما أحوجنا إلى علماء ربَّانيِّين صادقين؛ ليأخذوا بيد هذه الأمَّة إلى سبيل السلام، فإنَّ الأمَّة أحوج ما تكون إلى الأسوة والقدوة المُتمثِّلة بأخلاق عُلماء الجيل الأول الذين

(١) انظر: إصلاح المال لابن أبي الدنيا ص ١١٣.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٦/١١.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٦٠/٣) بتصرف.

تمثلوا أخلاق الرسول ﷺ الذي كان خلقه القرآن[1]، فتزكو الأمَّة بهم ويكون لها التمكين في الأرض، وما ذلك على الله بعزيز.

بهذا نكون قد ختمنا هذه المقدمة التي أطلنا فيها بعض الشيء لشدة الحاجة إلى فهم هذا المعنى الذي قصر فيه الكثير نسأل الله- تعالى- صلاح الحال.

* * *

(١) كما رواه مسلم عن عائشة- رضي الله عنها-، كتاب: صلاة المسافرين، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض برقم (٦٤٦).

الفصل الثاني
نموذج مشرق لعالم رباني
[زيد بن أسلم] رحمه اللّه

ويتضمن ثلاثة عشر مطلبا:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المبحث الثاني: ولادته.

المبحث الثالث: نشأته العلمية.

المبحث الرابع: رحلاته العلميه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: شيوخه الذين تلقى عليهم العلم.

المبحث السابع: تلامذته الذين تربوا على يده.

المبحث الثامن: أسرته.

المبحث التاسع: جلوسه للتعليم.

المبحث العاشر: صفاته الخلقية والخُلقية.

المبحث الحادي عاشر: مظاهر الربانية في حياته.

المبحث الثاني عشر: زهده وورعه وتقواه.

المبحث الثالث عشر: وفاته.

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اسمه.

هو: زيد بن أسلم[1] الحبشي البجاوي[2] القرشي[3]، ابن أبي خالد[4] العدوي العُمري[5]، المدني الفقيه[6].

المسألة الثانية: نسبه.

كان والد زيد بن أسلم مولى لعمر بن الخطاب ﷺ اشتراه بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق ﷺ[7].

وقيل: هو من سبي عين التمر[8]، وقيل: هو يماني[9]، وقيل: حبشي اشتراه

(١) انظر: ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص (٣١٤) برقم ٢١٩، الطبقات لخليفة بن خياط ص (٢٦٣)، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/٣ برقم (١٢٨٧)، والتاريخ الصغير له ٣٨/٢، والطبقات لمسلم بن الحجاج ٢٦١/١ برقم (١٠٠٥)، والمعرفة والتاريخ للبسوي ٦٧٥/١، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٥٥/٣ برقم (٢٥١١)، والثقات لابن حبان ٢٤٦/٤، ومشاهير علماء الأمصار له ص ١٣٠ برقم (٥٧٩)، وذكر أسماء التابعين للدارقطني ١٣٩/١ برقم (٣١٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٢١/٣ برقم (٢٣٩)، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٤٤/١، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٩٢/٢١ برقم (٢٣٣٥)، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣٩٧٨/٩، وتهذيب الكمال للمزي ٦٤/٣ برقم (٢٠٧٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٥ برقم (١٥٣)، وتاريخ الإسلام له ٦٥٦/٣ برقم (٨٥)، وتذكرة الحفاظ له ١٣٢/١ برقم (١١٨)، وتذهيب تهذيب الكمال للذهبي ٣٣٥/٣ برقم (٢١١٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١ برقم (١٣٠٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤١/٣ برقم (٧٢٨)، وشذرات الذهب لابن العماد ١٥٩/٢.

(٢) عن سعيد بن المسيب لما سئل عنه قال: حبشي بجاوي من بجاوة، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤١/٨.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٨/٤.

(٤) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣٩٧٨/٩.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٥ برقم (١٥٣).

(٦) انظر: تهذيب الكمال للمزي ٦٤/٣ برقم(٢٠٧٢).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٨/٤.

(٨) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر ﷺ على يد خالد ابن الوليد ﷺ في سنة ١٢ للهجرة. (معجم البلدان ٢٥٣/٦)، وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٨/٢.

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٨/٤.

عمر رضي الله عنه بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق رضي الله عنه[١].

قال الواقدي: سمعت أسامة بن زيد بن أسلم يقول: نحن قوم من الأشعريين ولكنّا لا ننكر مِنّة عمر رضي الله عنه[٢].

روى ابن عساكر: عن صالح بن حسان وغيره في الطبقة الثالثة زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب وأهل بيته يزعمون أنه من الأشعريين[٣].

مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤]، فهو عدوي عُمري، وقد عده خليفة بن خياط في الطبقة الرابعة من تابعي المدينة، فقال: ومن بني عدي بن كعب بن لؤي،... زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٥].

المسألة الثالثة: كنيته.

اختلف في كنيته على قولين:

أحدهما: أبو أسامة.

وقد جزم به ابن سعد[٦]، والبخاري[٧]، ومسلم[٨]، والدولابي[٩]، وابن أبي حاتم[١٠]، وأبو أحمد الحاكم الكبير[١١]، وابن حبان[١٢]، وأبو نعيم[١٣]، ابن

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٧٩١/٢.
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤٢/٨.
(٣) السابق: ١٩٤/٢١.
(٤) انظر: تهذيب الكمال للمزي ٦٤/٣ برقم(٢٠٧٢).
(٥) انظر: الطبقات لخليفة بن خياط ص (٢٦٣).
(٦) انظر: طبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص (٣١٤).
(٧) انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/٣ برقم(١٢٨٧).
(٨) انظر: الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج ١٠٤/١ برقم (٢٤١).
(٩) انظر: الكنى والأسماء لأبي بشر الدولابي ٣٢٠/١ برقم (٥٦٩).
(١٠) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٥٥/٣ برقم (٢٥١١).
(١١) انظر: الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير ٢١/٢ برقم (٣٩٥).
(١٢) انظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص (١٣٠) برقم (٥٧٩).
(١٣) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٢١/٣ برقم (٢٣٩).

القيسراني[١]، ابن عساكر[٢]، وابن العديم[٣]، والمزي[٤]، والذهبي[٥]، وابن حجر[٦]، وغيرهم.

والآخر: أبو عبد الله.

وذكر ذلك: ابن عساكر[٧]، وابن العديم[٨]، والمزي[٩]، والذهبي[١٠]، وابن حجر[١١]، وابن العماد[١٢].

ويترجح: أن من جزم بأن كنيته أبو أسامة هم الأكثر من المتقدمين والمتأخرين كما سبق بيانه، ويزيد الأمر قوة ما روي من طريق عبد الرحمن بن زيد قال: قال لي جدي: قال لي عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- لما ولد زيد بن أسلم: ما سميت ابنك يا أبا خالد؟

قال قلت: زيد، قال: بأي الزيدين، زيد بن حارثة، أو زيد بن ثابت؟

قال قلت: زيد بن حارثة وكنيته بكنيته، قال: أصبت وكانت كنيته أبو أسامة[١٣].

---

(١) انظر: الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٤٤/١.
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩٢/٢١ برقم (٢٣٣٥).
(٣) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣٩٧٨/٩.
(٤) انظر: تهذيب الكمال للمزي ٦٤/٣ برقم (٢٠٧٢).
(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٥ برقم (١٥٣)، وتاريخ الإسلام لـه ٦٥٦/٣ برقم (٨٥)، وتذكرة الحفاظ له ١٣٢/١ برقم (١١٨)، تذهيب تهذيب الكمال ٣٣٥/٣ برقم (٢١١٤).
(٦)انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤١/٣ برقم (٧٢٨).
(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩٢/٢١ برقم (٢٣٣٥).
(٨) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣٩٧٨/٩.
(٩) انظر: تهذيب الكمال للمزي ٦٤/٣ برقم (٢٠٧٢).
(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٥ برقم(١٥٣)، وتاريخ الإسلام لـه ٦٥٦/٣ برقم (٨٥)، وتذكرة الحفاظ له ١٣٢/١ برقم(١١٨)، وتذهيب تهذيب الكمال ٣٣٥/٣ برقم (٢١١٤).
(١١) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤١/٣ برقم (٧٢٨).
(١٢) انظر: شذرات الذهب لابن العماد ١٥٩/٢.
(١٣) انظر: تاريخ ابن عساكر ١٩٤/٢١، وبغية الطلب بتاريخ حلب لابن العديم ٣٩٨٢/٩.

فهذا هو المشهور من كنيته: أبو أسامة.

وربما كُنِّي بأبي عبد الله، كما هو الحال عند بعض الأئمة الأعلام الكرام عليهم رحمة الله الكبير المتعال.

المبحث الثاني: ولادته

لم تحدد المصادر التي بين أيدينا بالدقة تاريخ مولد إمامنا المبارك، لكنه كان في زمن وحياة جمهرة من الصحابة الفضلاء ﷺ، منهم: أبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وجابر بن عبد الله، عبد الله بن عمر بن الخطاب، وغيرهم.

فيظهر من هذا: أنه ولد قبل خمسين للهجرة أو بعدها بقليل؛ لأن أقرب الصحابة وفاة من هذا التاريخ ممن أخذ عنهم زيد هو أبو هريرة ﷺ، وعائشة رضي الله عنها، وهما قد توفيا في سنة (٥٧هـ) أو نحوها، ومعلوم أن سن التحمل للراوي تثبت بالتمييز لما يرويه الراوي وأن أقرب سن محتمل لذلك الأمر هو خمس سنين كما في قصة محمود بن الربيع ﷺ قال: حفظت مجة مجها النبي ﷺ في وجهي وأنا ابن خمس سنين[١]، فقد جزم أهل الحديث بأنَّ هذه السن مناسبة لتحمل الرواية[٢]، والله أعلم.

بعد هذا التقديم يمكن الخلوص: بأنَّ زيداً يكون قد ولد في حدود سنة (٥٠هـ) قبلها بقليل أو بعدها بقليل، ويكون قد تحمل من هؤلاء الأجلة مبكراً فهو من بيت علم.

فقد كان والده أسلم مولى لعمر بن الخطاب وآل عمر، فروي أنه عند ولادة زيد سأله عبد الله بن عمر ﷺ، ما سميت ابنك يا أبا خالد؟ قال: قلت: زيد. قال: بأي الزيدين، زيد بن حارثة، أو زيد بن ثابت، قال قلت: زيد بن حارثة، وكنيته بكنيته،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: متى يصح سماع الصبي؟ برقم (٧٧).
(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٧١/١.

قال: أصبت وكانت كنيته أبو أسامة[1].

المبحث الثالث: نشأته العلمية، وثناء العلماء عليه، وطبقته

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: طبقته.

عن معاوية بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدثيهم: زيد بن أسلم[2].

عن صالح بن حسان وغيره في الطبقة الثالثة: زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب[3].

قال محمد بن سعد: في الطبقة الرابعة من أهل المدينة زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ويكنى أبا أسامة[4].

وذكره الإمام مسلم في الطبقة الثانية من أهل المدينة[5].

وذكره الإمام ابن حجر في الطبقة الثالثة، وهي الوسطى من التابعين، كما في تقريبه[6].

المسألة الثانية: نشأته العلمية.

لقد نشاء زيد بن أسلم في بيئةٍ علميةٍ، فأبوه كان مع الفاروق عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة النجباء ﭬ جميعاً فنهل من نهلهم، وتعْلَّم

(١) انظر: تاريخ دمشق (١٩٤/٢١)، وكتاب بغية الطلب بتاريخ حلب (٣٩٨٢/٩).
(٢) انظر: تاريخ دمشق (١٩٥/٢٠)، وكتاب بغية الطلب بتاريخ حلب (٣٩٨٢/٩).
(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٤/٢٠).
(٤) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص:٣١٤)، وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(٢٧٧/١٩).
(٥) انظر: كتاب الطبقات لمسلم (٢٦١/١برقم١٠٠٥)، قال المحقق: وفي نسخة (ب) و(ج) الطبقة الثالثة.
(٦) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر برقم (٢١٢٩).

من علومهم، وأورث كل ذلك لابنه النجيب زيد- رحمه الله تعالى-، فكان مثل أبيه مع ثلة من الصحابة ﷺ، فحفظ القرآن في صغره، وتعلم علومه حتى برع فيها، فكان له كتاب فيه تفسير القرآن الكريم كما روى عنه، وكان من القراء المشهورين بالمدينة[١]، ثم توجه للسنة وعلومها، فأسند كثيرًا من الأحاديث، وأخذ الفقه وعلومه على فقهاء المدينة السبعة وغيرهم، وسائر العلوم التي في عصره المبارك - رحمه الله-، و لم يكن الأمر قاصراً على الحفظ والدرس، بل كان يتبع هذا كله بالعمل الذي تعلمه ورواه، ولعل هذا من أعظم ثمار الربانية.

عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبيد بن جريج قال: قلت لابن عمر ﷺ: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذه النعال السبتية، وتستحب هذا الخلوق، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين، فقال: (**أما هذه النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها**، وأما الخلوق فإنه كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الركنين)[٢].

وعن بكير بن الأشج: إن زيد بن أسلم كان يعلم بالمدينة[٣].

وقال مالك بن أنس: كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله ﷺ[٤].

وعن محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة نا جدي قال: وزيد بن أسلم ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالما بتفسير القرآن، له كتاب فيه تفسير القرآن[٥].

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ص:٢٩٦).

(٢) انظر: الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/٧٧ برقم٤٥٨)، والحديث أصله في الصحيحين، أخرجه البخاري كتاب: الوضوء باب: غسل الرجلين في النعلين، ولا يمسح على النعلين، برقم (١٦٦)، ومسلم في كتاب: الحج باب: الإهلال من حيث تنبعث الراحلة، برقم (١١٨٧).

(٣) انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٤٢٩).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص: ٣١٤)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٩/ ٣٩٨٣).

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/٢٨٢).

المسالة الثالثة: ثناء الأئمة عليه.

وقال محمد بن سعد: وكان ثقة كثير الحديث[1].

وعن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش قال: زيد بن أسلم صدوق ثقة[2].

وعنه أيضاً قال زيد بن أسلم: ثقة لم يسمع من سعد شيئاً[3].

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سئل أبي عن زيد بن أسلم فقال: ثقة[4].

قال ابن أبي حاتم: وسمعت أبي يقول: زيد بن أسلم ثقة[5].

وسئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فقال: أبوه زيد بن أسلم ثقة[6].

وعن ابن وهب حدثني ابن زيد قال: كان أبي له جلساء فربما أرسلني إلى الرجل منهم، قال: فيقبل رأسي ويمسحه، ويقول: والله لأبوك أحب إلي من ولدي وأهلي، والله لو خيرني الله ﷻ أن يذهب بهم أو به، لتخيرت أن يذهب بهم ويبقى لي زيد[7].

وثقة ابن حبان في ثقاته فقال: زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، كنيته أبو أسامة[8].

وقال عنه أيضًا في مشاهير علماء الأمصار: زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب،

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص: ٣١٥).
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٢٨٢).
(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٧/٢٠).
(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٤٠٩/١).
(٥) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥٥/٣).
(٦) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥٥/٣).
(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨٤/١٩).
(٨) انظر: الثقات لابن حبان (٢٤٦/٤).

أبو أسامة، من المتقنين، توفي سنة ست وثلاثين ومئة[١].

قال ابن عدي: وزيد بن أسلم هو من الثقات ولم يمتنع أحد من الرواية عنه حدث عنه الأئمة[٢].

وثقة ابن شاهين في ثقاته فقال: زيد بن أسلم ثقة قاله أحمد[٣].

قال أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومحمد بن سعد، والنسائي، وابن خراش: ثقة[٤].

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن، له كتاب فيه تفسير القرآن[٥].

قال أبو نعيم الأصبهاني: ومنهم الحليم الأحلم، والسليم الأسلم، أبو أسامة زيد بن أسلم، كان بالعدل قائلاً، وبالفضل عاملاً، وعن الجهل عادلاً[٦].

قال الذهبي: زيد بن أسلم الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه[٧].

وقال الذهبي أيضاً: زيد بن أسلم مولى عمر تناكد ابن عدي بذكره في الكامل، فإنه ثقة حجة[٨].

وقال مصعب الزبيري: كان من علماء المدينة ووجوههم، وكان قد عمل

(١) انظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبان (ص:١٣٠ برقم٥٧٩).
(٢) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (١٦٤/٤).
(٣) انظر: تاريخ أسماء الثقات (ص:٩٠ برقم٣٨٣).
(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٣٤٢/٣).
(٥) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٦٦/٣).
(٦) انظر: حلية الأولياء (٢٢١/٣).
(٧) انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥).
(٨) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٩٨/٢)، والمفهوم من تعليق الذعبي أنه نكد على نفسه بإدراج زيد بن أسلم وأضرابه من الثقات في كتابه الضعفاء.

للسلطان على معادن القبلية[١].

وقال ابن عبد البر: زيد بن أسلم أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب القرظي، وقد كان زيد بن أسلم يشاور في زمن القاسم وسالم[٢].

وقال مالك بن أنس: كان زيد بن أسلم من العباد والعلماء الزهاد الذين يخشون الله- تعالى-، وكان ينبسط إلي ويقول لي: يا ابن أبي عامر ما انبسطت إلى أحد ما انبسطت إليك[٣].

وروي عن مالك أنه وضع أحاديث زيد في آخر الأبواب من الموطأ، فقيل له: أخرت أحاديث زيد؟ فقال: إنها كالسُرُجِ تضيء لما قبلها[٤].

وروي أن مالكاً كان إذا ذكر أحاديث زيد، قال: ذاك الشذر أو الخرز المنظوم، يعني: حسنها[٥].

قال السخاوي: زيد بن أسلم أبو عبد الله وأبو أسامة العدوي والمدني، مولى عمر، تابعي جليل مخرج له في الستة، وهو أخو خالد، وذكره مسلم في رابعة تابعي المدنيين، وكناه أبا أسامة[٦].

المسألة الرابعة: النقد الموجه له.

غاية ما وجه له من نقد أنه كان معلماً للقرآن. أي: محفظاً ثم أصبح مفسراً

---

(١) انظر: إكمال تهذيب الكمال (١٣١/٥)، قوله: (مَعَادِن القَبَلِيَّة المَعَادِن: المواضعُ الَّتِي تُستخرَج مِنْهَا جواهرُ الأرْض كالذَّهب والفِضَّة والنُّحاس وَغَيْرِ ذَلِكَ، واحدُها مَعْدِن). انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٢/٣).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤٠/٣).

(٣) انظر: إكمال تهذيب الكمال (١٣١/٥).

(٤) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤٠/٣).

(٥) انظر: إكمال تهذيب الكمال (١٣١/٥).

(٦) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣٦٤/١ برقم١٣٥٨).

لكتاب الله- تعالى-، أقول: ولا ضير في ذلك، فإن جمهرة من علماء الأمة بدوا في أوائل حياتهم العلمية بالتعليم لكتاب الله- تعالى- مع أخذهم العلم والتأويل على أشياخهم، ومن ثَّم كتب الله لهم القبول، وأورثهم علماً بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وأقوال السلف الصالح- رحمة الله عليهم-.

فعن حماد بن زيد، قال: قدمت المدينة وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم، فقلت لعبد اللَّه: ما تقول في مولاكم هذا؟ قال: ما نعلم به بأساً إلا أنه يفسر القرآن برأيه[1].

وقال الصلت بن مسعود الجحدري: نا حماد بن زيد قال: قلت لعبد الله بن عمر: زيد بن أسلم فأثنى عليه خيراً، وقال: غير أنه يفسر القرآن برأيه[2].

وقال الليث: قال بكير بن الأشج في زيد بن أسلم: بينا هو معلم كتاب؛ إذ صار يفسر القرآن[3].

وعن حماد بن زيد قال: قدمت المدينة، وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم، فقلت لعبد الله: ما تقول في مولاكم هذا؟ قال: ما نعلم به بأساً إلا أنه يفسر القرآن برأيه[4].

فظهر من هذا أن زيداً موثق لا بأس به مرضي السيرة والسريرة- رحمه الله تعالى، وما زعموا من تفسير القرآن بالرأي فهذه مدرسة التفسير بالرأي، وهي مدرسة لها القبول، وقول أئمتها وفقههم مقبول إلا أن يكون رأيا لا يحتمله النص فلا يقره نقل ولا عقل ولا لغة العرب، فهذا الرأي كلنا نمقته ونرده على صاحبه.

(١) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ١٦٤).
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٣/٢٠).
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٣/٢٠).

المبحث الرابع: رحلاته العلمية

إن المصادر التي ترجمت لصاحبنا لم تسعفنا بالرحلات العلمية التي قام بها إمامنا زيد- رحمه الله تعالى-، وذكرت بعض الأخبار في طلب الخليفة له هو وجمهرة من علماء المدينة للفتيا في بعض المسائل.

فرحل إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية مدينة الحضارة والعلم في زمانها.

وقد كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة، مستفتيا لهم في الطلاق قبل النكاح[1].

وكان عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- يدني زيد بن أسلم ويقربه ويجالسه وحجب الأحوص الشاعر يومًا فقال:

خليلي أبا حفص هل أنت مخبري... أفي الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلما.

فقال عمر: ذلك الحق[2].

المبحث الخامس: عقيدته

كان زيد بن أسلم من أسلم الناس عقيدة، ومنهجًا، وطريقة- رحمه الله تعالى-، كيف لا يكون كذلك وهو ممن تربى على يد ثلة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وربيعة بن عباد الديلي، وسلمة بن الأكوع وغيرهم- رضي الله عنهم جميعًا-، وتربى كذلك على يد والده أسلم الرجل الصالح وغيره من أجلاء المدينة النبوية.

وهذه نقولات من آثاره تبين لنا معتقده بجلاء خاصة في بعض المسائل التي بدأ يظهر فيها الخلط والغلو في بعضها الآخر، كبدعة القدر ونحوها:

(١) انظر: بغية الطلب فى تاريخ حلب (٩/ ٣٩٩٠).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣/ ٢٤٢).

موقفه من المبتدعين ومن شاكلهم من السفهاء:

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم: عمن يا أبا أسامة؟ قال: (ما كنا نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم)(١).

موقفه من بدعة القدرية:

فعن الزبير بن حبيب عن زيد بن أسلم قال: (والله ما قالت القدرية كما قال الله ﷻ وكما قالت الملائكة وكما قال النبيون ولا كما قال أهل الجنة ولا كما قال أهل النار ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير:٢٩]، وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: من الآية ٣٢]، وقال شعيب النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ [الأعراف: من الآية ٨٩]، وقال أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:٤٣]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون: من الآية ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [الحجر: من الآية ٣٩] (٢).

وعن محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم، قال: (القدر قدر الله وقدرته فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله- تعالى-)(٣).

وعن أبي غسان: سمعت زيد بن أسلم يقول: ما أعلم قوما أبعد من الله – عز

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨١/١٩).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠١/٢٠).

(٣) انظر: الإيمان لابن أبي شيبة (ص:٤٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٧٢/٦)، والقدر للفريابي (ص: ١٦١ برقم ٢٠٧).

وجل- من قوم يخرجونه من مشيئته، ويبرئونه من قدرته، وينكفونه عما لم ينكف عنه نفسه[1].

موقفه من بدعة المرجئة:

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال: (لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام، ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم وبالجنة والنار والبعث بعد الموت، ولا بد أن تعمل عملا تصدق به، ولا بد من أن تعلم علما تحسن به عملك، ثم قرأ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢])[2].

عدم الحكم لمعين بجنة أو نار:

وعن ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: (كان أبي يقول: أيَّ بُني وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟! يا بني لا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار فإذا دخلت الجنة ودخل النار يتبين لك أنك خير منه)[3].

المبحث السادس: شيوخه الذين تلقى عليهم العلم

قال المزي- رحمه الله- حاكيًا شيوخه الذين أخذ عنهم:

روى عن: إبراهيم بن عبد الله بن حنين (خ م د س ق)، وأبيه أسلم (ع)، وأنس ابن مالك رضي الله عنه (س)، وبشر بن سعيد (خ م ت س ق)، وبشر بن محجن (س)، وجابر ابن عبد الله رضي الله عنه (خت)، وحمران بن أبان (م)، وأخيه خالد بن أسلم، وذكوان أبي

---

(١) انظر: القدر للفريابي (ص:١٤٤برقم٢٠٨)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢٢٢/٤ برقم ١٨٠٤)، والشريعة للآجري (٨٩٦/٢ برقم٤٨٣).

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٧٢/٦ برقم٣٠٤٤٥)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٣٩٩١/٩).

(٣) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٢١/٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨٨/١٩).

صالح السمان (م ٤)، وربيعة بن عباد الديلي ﷺ - وله صحبة - وسلمة بن الأكوع ﷺ، وسنان بن أبي سنان الديلي ﷺ، وعاصم بن عمر بن قتادة (س)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ (ع)، وعبد الله بن أبي قتادة (سي ق)، وعبد الرحمن بن بجيد الأنصاري (س)، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري (م ٤)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (خ م ت س ق)، وعبد الرحمن بن وعلة (م ٤)، وعبيد بن جريج (س)، وعطاء بن يسار (ع)، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (خ م)، وعمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب (كن)، وعمرو بن معاذ الأشهلي (بخ كن)، وعياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح (خ م ت س)، والقعقاع بن حكيم (م د ت س)، ومحمد بن المنكدر (ت)، ومعاذ بن عبد الله بن خبيب (س)، وواقد بن أبي واقد الليثي (د)، ويزيد بن نعيم بن هزال الأسلمي (د س)، وأبي هريرة ﷺ (ت)، وعائشة أم المؤمنين ﷺ (د)، وأم الدرداء الصغرى (بخ م د)[١].

المبحث السابع: تلامذته الذين تربوا على يده

قال المزي- رحمه الله- حاكيًا تلاميذه الذين تلقوا عنه العلم:

روى عنه: ابنه أسامة بن زيد بن أسلم (ق)، وإسماعيل بن عياش، وأيوب السختياني (س)، وجرير بن حازم (س)، والحارث بن يعقوب، وحفص بن ميسرة الصنعاني (خ م مد س ق)، وخارجة بن مصعب الخراساني (ق)، وداود بن قيس الفراء (م ت س)، وروح بن القاسم (م)، وزهير بن محمد العنبري (خ)، وزياد بن سعد، والسري بن يحيى الشيباني، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي، وسعيد بمن أبي هلال (خ م)، وسفيان الثوري (ع)، وسفيان بن عيينة (م ت)، وسليمان بن بلال (خ م س)، والصقعب بن زهير (بخ)، والضحاك بن شرحبيل (ق)، والضحاك بن عثمان الحزامي

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٣/١٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٢/٢٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣٩٥/٣).

(م ٤)، وعبد الله بن جعفر المديني (ت)، وعبد الله بن زياد بن سمعان، وابنه عبد الله ابن زيد بن أسلم (بخ ت س)، وأبو أيوب عبد الله بن علي الإفريقي، وعبد الله بن عمر العمري (ق)، وابنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ق)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار (خ د ت س)، وعبد العزيز بن أبي حازم، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (س)، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي (م ٤)، وعبد الملك بن جريج (م)، وعبيد الله بن أبي جعفر، وعبيد الله بن عمر العمري، والعطاف بن خالد المخزومي (س)، وعمر بن محمد بن زيد العمري (خ)، وعيسى بن عبد الرحمن بن فروة الزرقي (ق)، ومالك بن أنس (خ م د ت س)، ومبشر بن عبيد (ق)، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير (خ م ت)، ومحمد بن أبي حميد المدني (ت)، ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع، ومحمد بن عجلان (بخ د س ق)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري - ومات قبله - وأبو غسان محمد بن مطرف المدني (خ م د)، ومسلم بن خالد الزنجي (ق)، ومعمر بن راشد (م ٤)، وموسى بن عبيدة الربذي، وهشام بن سعد (خت م ٤)، وهمام بن يحيى (م س)، وورقاء بن عمر اليشكري (خ)، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو زكير يحيى بن محمد بن قيس المدني (مد س)، ويزيد ابن عبد الله بن الهاد، ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني (د)[١].

المبحث الثامن: أسرته

كان والده أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ﷺ، وكان عالمًا فقيهًا، أخذ العلم عن عمر وكبار الصحابة ﷺ[٢]، قال ابن حجر: ثقة مخضرم من الثانية مات سنة

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٠/١٤-١٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/١٩٢)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٥).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٥/١٠)، وتاريخ البخاري (٢/٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/٩٨).

(٨٠هـ) وقيل: بعد (٦٠هـ) وهو ابن أربعة عشرة ومئة سنة، روى له (ع)[١].

وكان له أخ يسمى خالداً، يكنى أبا ثور، وهو أسن من زيد، ومن أهل العلم بالمدينة، لكنه لم يصل شأو زيد، فهو مقل في الحديث والرواية[٢]، قال ابن حجر: صدوق من الخامسة، روى له (خ/خد/ق) [٣].

وله ثلاثة أبناء هم: أسامة[٤]، وعبد الرحمن[٥]، وعبد الله[٦].

قال صاحب المعرفة والتاريخ: وسألت أبا عبد الله: كيف حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؟ فقال: أخوه أثبت. يعني: عبد الله بن زيد بن أسلم[٧].

قال أبو طالب عن أبي عبد الله - يعني: ابن حنبل - قال: سألته عن أسامة بن زيد بن أسلم؟ فقال: أسامة بن زيد وعبد الرحمن بن زيد وعبد الله بن زيد هم ثلاثة بنو زيد بن أسلم، فأسامة وعبد الرحمن متقاربان ضعيفان وعبد الله ثقة[٨].

المبحث التاسع: جلوسه للتعليم

لقد كان السلف الصالح يعلمون فضل العلم والجلوس له، وأنه طريق موصل لجنات النعيم فوهبوه كل أوقاتهم فنفع الله- تعالى- بهم وانتفعوا هم به، وكان من هؤلاء الأجلاء إمامنا العليم المعلم.

---

(١) انظر: تقريب التهذيب (ص:١٣٥ برقم٤١٠).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم (ص:٣١٦ برقم٢٢٠).

(٣) انظر: تقريب التهذيب (ص:٢٨٤ برقم١٦٢٦).

(٤) قال الحافظ في التقريب (ص:١٢٣ برقم٣١٧): أسامة بن زيد العدوي مولاهم، المدني، ضعيف من قبل حفظه، من السابعة، مات في خلافة المنصور، روى له (ق).

(٥) قال الحافظ في التقريب (ص:٥٧٨ برقم٣٨٩٠): عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة، روى له (ت/ق).

(٦) قال الحافظ في التقريب (ص:٥٠٨ برقم٣٣٥٠): عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي، مولى آل عمر، أبو محمد المدني، صدوق فيه لين، من السابعة، مات سنة اربع وستين ومئة، روى له (بخ/ت/س).

(٧) انظر: المعرفة والتاريخ (٤٢٩/١).

(٨) المرجع السابق (٤٣٠/١).

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثني سليمان قال: حدثنا ابن وهب عن الليث عن بكير بن الأشج: أن زيد بن أسلم كان يعلم بالمدينة(١).

قال محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله ﷺ(٢).

وعن مالك قال: وسمعته وسئل هل كنتم تقاسمون (أو تقايسون) في مجلس ربيعة ويحيى بن سعيد أو يكسر (أو يكر) بعض على بعض؟ قال: لا والله، قال مالك: وأما مجلس زيد بن أسلم فلم يكن فيه شيء من هذا إلا أن يكون يبتدئ هو شيئاً يذكره(٣).

وعن مالك قال: قال محمد بن عجلان: ما هبت أحدًا قط هيبتي زيد بن أسلم، قال مالك: وكان زيد يقول لابن عجلان: اذهب فتعلم كيف تسأل ثم تعال(٤).

وعن ابن وهب حدثني ابن زيد قال: قال لي أبو حازم: لقد رأيتنا في مجلس أبيك أربعين حبرًا فقيهًا أدنى خصلة منا التواسي بما في أيدينا، فما رؤي فيها متمارين، ولا متنازعين في حديث لا ينفعهما قط.

قال أبو حازم: كم بين قوم كانوا يفتحوني وأنا منغلق وبين قوم يغلقوني وأنا مفتح(٥).

---

(١) انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٤٢٩).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص:٣١٤)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٩/ ٣٩٨٣).

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٨/٢٠).

(٤) انظر: موطأ مالك تحقيق الأعظمي(٢٥٩/١)، و تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/١٠)، وتاريخ دمشق لابن عساكر(١٩٨/٢٠)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي(٢١٣/١)، وعلق عليه الخطيب قائلاً: (يَجِبُ أَنْ يَذْكُرَ السَّائِلُ لِلْمُحَدِّثِ طَرَفَ الْحَدِيثِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لِلْحَدِيثِ طُرُقٌ مُتَّسِعَةٌ نَصَّ السَّائِلُ عَلَى أَحْسَنِهَا، وَعَيَّنَ مَا يَسْتَفِيدُ سَمَاعَهُ مِنْهَا).

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٩/٢٠).

المبحث العاشر : صفاته الخُلقية

وعن ابن وهب قال: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال يعقوب بن عبد الله ابن الأشج: (اللهم إنك تعلم أنه ليس من الخلق أحد أمن عليّ من زيد بن أسلم، اللهم فزد في عُمْرِ زيد من أعمار الناس، وابدأ بي وأهل بيتي وبأعمارنا، فربما قال له زيد بن أسلم: أرأيت الذي طلبت مني حياتي لي أو لنفسك قال لنفسي قال فأي شيء تمن علي في شيء طلبته لنفسك)[١].

وعن عامر بن عبد الله الدينوري ثنا أبي قال: كان زيد بن أسلم يقول- وكان من الخاشعين-: (يا ابن آدم أمرك ربك أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخل النار)[٢].

مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده قال سمعت زيد بن أسلم يقول: (انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك فكيف تكون مكافأتك إياه)[٣].

المبحث الحادي عاشر: مظاهر الربانية في حياته

تتجلى مظاهر الربانية في حياة زيد بن أسلم- رحمه الله تعالى- في النقاط التالية:

١- صفاء العقيدة ووضوح المنهج.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم قال: (لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام ، ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم وبالجنة والنار والبعث بعد الموت، ولا بد أن تعمل عملا تصدق به، ولا بد من أن تعلم علما تحسن به عملك،

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/٢٨٤).
(٢) المرجع السابق (١٩/٢٨٨).
(٣) المرجع السابق (١٩/٢٨٨).

ثم قرأ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢])[١].

٢- الحرص على وحدة الصف ونبذ النـــزاع والفرقة.

روى ابن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد بن أسلم: أنه كان جالساً عند أبيه إذ أتاه رسول من النصارى وكان أميرًا لهم، فقال: إن الأمير يقول لك: كم عدة الأمة تحت الحر وكم طلاقه إياها، وكم عدة الحرة تحت العبد وكم طلاقه إياها؟

قال أبي: عدة الأمة المطلقة حيضتان، وطلاق الحر الأمة ثلاث، وطلاق العبد الحرة تطليقتان، وعدتها ثلاث حيض، ثم قام الرسول، فقال أبي: إلى أين تذهب، فقال: أمرني أن آتي القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فأسألهما، فقال أبي: أقسمت عليك إلا ما رجعت إلي فأخبرتني بما يقولان لك، قال: فذهب ثم رجع فأخبره أنهما قالا كما قال، وقال الرسول: قالا قل له ليس في كتاب الله ولا سنة من رسول الله ولكن عمل به المسلمون[٢].

روى الخطيب البغدادي عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: (**مَنْ مَاتَ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ فَقَدْ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً**)[٣].

فمن روى مثل هذا فلا شك أنه يحرص كل الحرص على وحدة الصف وعدم التنازع والفرقة، وقد كان ذلك واضحًا في مجلسه العلمي كما سبق- رحمه الله رحمة واسعة-.

٣- الاهتمام بكتاب الله – تعالى- تعلمًا وتعليمًا.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا هشام بن سعد عن

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٧٢/٦برقم٣٠٤٤٥)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٣٩٩١/٩).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤١/٣).

(٣) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٤١٧/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند عبد الله بن عمر (٩/ ٢٨٤)، برقم (٥٣٨٦)، والطبراني بإسناد حسن في المعجم الكبير (١٢/ ٣٣٥)، برقم (١٣٢٧٨).

زيد بن أسلم قال: لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام، ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم، وبالجنة وبالنار، وبالبعث بعد الموت، ولا بد من أن تعمل عملا تصدق به إيمانك ولا بد من أن تعلم علما يحسن به عملك، ثم قرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ (طه:٨٢)[1].

عن قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارئ قال: سألت زيد ابن أسلم عن ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧] قال: هم الذين يحضرون للصبح[2].

عن أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا سعيد بن عبد الجبار قال: حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١]، قال: جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة[3].

وعن داوود بن رشيد قال: حدثنا بقيه عن ميسر بن عبيد عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت:٢١]، قال: قالوا لفروجهم: لم شهدتم علينا[4].

٤- الجلوس لتعليم الناس، وتوقير مجلس العلم.

لقد كان السلف من الحرص على العلم والجلوس للتعليم وتوقير مجالس العلم بمكان غير خاف على من له مسكة علم، وكان من هؤلاء زيد بن أسلم الراوي لحديث انقطاع العمل بموت الإنسان إلا من ثلاث ومنها نشر العلم والعمل به.

روى ابن عبد البر بسنده: عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه،

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٧٢/٦ برقم٣٠٤٤٥)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٣٩٩١/٩).
(٢) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٢٣/٣)، وبغية الطلب فى تاريخ حلب (٣٩٩٣/٩).
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

عن رسول الله ﷺ قال: (ثلاث تتبع المسلم بعد موته: صدقة أمضاها يجري له أجرها، وولد صالح يدعو له، وعلم أفشاه فعمل به من بعده)[1].

وعن بكير بن عبد الله بن الأشج: إن زيد بن أسلم كان يعلم بالمدينة[2].

وعن عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أنه كان يقول: إذا جاءه الإنسان يسأله فخلط عليه، قال له: اذهب فتعلم كيف تسأل فإذا تعلمت، فتعال فسل[3].

عن مالك بن أنس قال: كان زيد بن أسلم يحدث من تلقاء نفسه فإذا سكت قام فلا يجترئ عليه إنسان [4].

٥- صيانة العلم عما يشينه.

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم: عن مَنْ هذا الحديث يا أبا أسامة؟

فقال: (إنا لم نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم الأحاديث)[5].

وفي رواية قال: (يا ابن أخي ما كنا نجالس السفهاء).

٦- العمل بالعلم.

لقد حرص السلف على تطبيق ما تعلموه واقعًا معاشًا في حياتهم؛ لشدة إيمانهم أن

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١/٧٠ برقم ٥٤).

(٢) انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص:٤٤١)، والكامل في ضعفاء الرجال (١/٢٦٢)، والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص:١١٦).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص:٣١٥ـــ٣١٦)، والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/٦٥)، وعلق عليه قائلاً: (وَيَلْزَمُ الْمُجيبَ أَنْ يَسُدَّ بالْجَوَاب مَوْضِعَ السُّؤَال، وَلا يَتَعَدَّى مَكَانَهُ، وَيَجْعَلُ الْمَثَلَ كَالْمُمَثَّل بِهِ، وَيَخْتَصِرُ فِي غَيْرِ تَقْصِيرٍ، وَإِنِ احْتَاجَ إِلَى الْبَيَانِ بالشَّرْحِ أَطَالَ مِنْ غَيْرِ هَذَرٍ وَلا تَكْدِيرٍ، وَيُقَابِلُ بِاللَّفْظِ الْمَعْنَى، حَتَّى يَكُونَ غَيْرَ نَاقِصٍ عَنْ تَمَامِهِ، وَلا فَاضِلٍ عَنْ جُمْلَتِهِ).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٢٠٢).

(٥) انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص:٤٤١)، والكفاية للخطيب (١/٣٥٥برقم٣٠٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/١٩٧).

العلم يَثْبُتُ بالعمل به، ويزكوا ببذله بين الناس وإفشائه، وهذا لون من النصيحة التي قام الدين الحنيف عليها.

روى ابن عبد البر بسنده: عن زيد بن أسلم في قوله - تعالى-: ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [الإسراء: من الآية ٥٥]، قال: «في العلم»[١].

وروى ابن عبد البر بسنده: زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء)[٢].

وعن زيد بن أسلم، أن لقمان الحكيم قال لابنه: "يا بني لا تتعلم العلم لثلاث، ولا تدعه لثلاث: لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به، ولا تدعه زهادة، ولا حياء من الناس ولا رضا بالجهالة" [٣].

ورواه أيضًا من وصية العباس لابنه عبد الله -رضي الله عنهما-.

وعن قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم قال: (سئل لقمان: أيُّ عملك أوثق في نفسك؟ قال: ترك ما لا يعنيني) [٤].

٧- الخشية والخوف من الله - تعالى-.

قال مالك بن أنس: كان زيد بن أسلم من العباد والعلماء الزهاد، الذين يخشون الله - تعالى-، وكان ينبسط إلي ويقول لي: يا ابن أبي عامر ما انبسطت إلى أحد ما انبسطت إليك[٥].

---

(١) انظر: كتاب جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢١٨برقم٢٣٤).
(٢) المرجع السابق (١/ ٥٠١برقم٨٠٣).
(٣) المرجع السابق (١/٤٤١برقم٦٨٠).
(٤) انظر: كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢٣).
(٥) انظر: كتاب إكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٣١).

روى الطيوري في فوائده بسنده: عن زيد بن أسلم، قال: ذكرت حديثًا رواه ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: (ما حق امرئ يبيت ثلاثاً إلا ووصيته عند رأسه)(1).

فدعوت بدواة وقرطاس لأكتب وصيتي، وجاءني النوم، فنمت، فبينا أنا نائم، إذ دخل علي داخل أبيض الثياب، حسن الوجه، طيب الرائحة، فقلت: يا هذا، من أدخلك داري؟ قال: أدخلنيها ربها، قلت: فمن أنت؟ قال: ملك الموت، قال: فرعبت منه، فقال: لن ترع، إني لم أومر بقبض روحك، قال: قلت: اكتب لي براءة من النار، قال: هات دواة وقرطاسًا، فمددت يدي إلى الدواة والقرطاس الذي نمت وفي قلبي أنه عند رأسي، فناولته، فكتب في القرطاس بسم الله الرحمن الرحيم، أستغفر الله، أستغفر الله، حتى ملأ بطنه وظهره، ثم ناولني، فقال: هذه براءتك من النار، فقلت: يرحمك الله، اكتب لي كما وعدتني، فقال: هذه براءتك، وانتبهت فزعاً، فدعوت بالسراج ونظرت، فإذا القرطاس الذي تحت رأسي مكتوب في بطنه وظاهره، أستغفر الله، أستغفر الله)) (2).

قلت: صدق- رحمه الله- فإن الاستغفار منجاة من النار لكونه ماحيًا للذنوب، وفيه الإصرار على التوبة التي تَجبُّ ما قبلها جعلنا الله- تعالى- من أهلها.

٨- التواضع ولين الجانب.

عن أبي إبراهيم الزهري- يعني: أحمد بن سعد-، قال: ذكر علي بن بحر القطان قال: سمعت ابن أبي حازم يقول: رأيت زيد بن أسلم قائمًا على رأس مالك بن أنس

(1) أصل الحديث في الصحيحين. صحيح البخاري (٤/٢)، كتاب: الوصايا، باب: باب الوصايا وقول النبي ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، برقم (٢٧٣٨)، ومسلم (١٢٢/١)، كتاب: الإيمان، باب: باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، برقم (١٣٧).

(2) انظر: الطيوريات (٧٩٩/٣ـــ٨٠١ برقم٧٠٨)، وتاريخ دمشق (٢٠٣/٢٠)، وبغية الطلب بتاريخ حلب (٣٩٩٤/٣).

يسأله[١].

قال أبو القاسم الطبراني: ثنا بكر بن سهل، نا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول: رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوة طويلة، فقلت: يَا أبتِ ما فعل الله بك؟ قال: زينني بزينة العلم، قلت: فأين مالك بن أنس؟ قال: مالك فوق فوق فلم يزل فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه[٢].

٩- سلامة الناس منه وسلامته من الناس.

عن الحارث بن مسكين، نا ابن وهب، نا عبد الرحمن بن زيد، قال: قال رجل: رأيت الناس في أزقة ضيقة وغبار ورأيت قصرًا مرشوشًا حوله لا يقربه من الغبار قليلٌ ولا كثيرٌ، فقلت: ما يمنع الناس أن يمروا في تلك الطريق؟ فقيل لي: ليست لهم، فقلت: لمن هي؟ فقالوا: لذلك الرجل الذي يصلي إلى جانب القبر، قلت: ومن ذاك؟ قال: زيد بن أسلم، قلت: بأي شئ أعطي ذلك؟ قال: لأن الناس سلموا منه وسلم منهم[٣].

وعن قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم قال: (سئل لقمان: أيُّ عملك أوثق في نفسك؟ قال: ترك ما لا يعنيني)[٤].

١٠- وعظ الناس وتذكيرهم بالله.

كان زيد بن أسلم واعظًا مسددًا وموفقًا، ولقد تنوع وعظه بحسب الأحوال والأشخاص، فمرة يقف عند آية من كتاب الله- تعالى- يتأولها ويتدبرها، وتارة يروي حديثًا عن رسول الله ﷺ، وأخرى يحكي حكمة متناقلة عمن سبقنا من الأمم، ولله دره حديث لا يمل منه سامعه، فرحمه الله- تعالى- رحمة واسعة، وسوف أنقل بعضًا

(١)انظر: بغية الطلب بتاريخ حلب لابن العديم (٣/٣٩٨٠).
(٢) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٥/ ١٥).
(٣) انظر: المعرفة والتاريخ (١/ ٦٧٧)، وتاريخ دمشق (٢٠/٢٠٤)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٣/٣٩٩٥).
(٤) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢٣).

من مواعظه:

ثمرة تقوى الله محبة الناس:

عن مالك بن أنس أن زيد بن أسلم كان يقول: (ابن آدم اتق الله يحبك الناس وإن كرهوا. قال: وكان زيد بن أسلم يحدث من تلقاء نفسه فإذا سكت قام فلا يجترئ عليه إنسان)(1).

الحث على الكرم:

عن عامر بن عبد الله الدينوري حدثنا أبي قال: كان زيد بن أسلم يقول: (وكان من الخاشعين: يا ابن آدم أمرك ربك أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخل النار) (2).

الحرص على معالجة النية وهم النفس:

وعن ضمرة بن ربيعة عن يزيد بن أبي يزيد عن زيد بن أسلم قال: (خصلتان فيهما كمال أمرك، تصبح حين تصبح فلا تهم لله ﻷ بمعصية، وتمسي حين تمسي ولا تهم لله بمعصية)(3).

المرء يكرم نفسه:

وعن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أنه قال: (من يكرم الله بطاعته، يكرمه الله بجنته، ومن يكرم الله - تبارك وتعالى- بترك معصيته، يكرمه الله أن لا يدخله النار).

وعنه قال: (استغن بالله عمن سواه، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك، ولا يكن أحدٌ أفقر إليه منك، ولا تشغلنك نعم الله على العباد عن نعمه عليك، ولا تشغلنك

---

(1) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (19/ 288).
(2) انظر: المجالسة وجواهر العلم (4/522)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (201/20).
(3) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (19/ 287).

ذنوب العباد عن ذنوبك، ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك)[١].

النهي عن العجب بالنفس:

وعن ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: (كان أبي يقول: أيَّ بُني وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته!

يا بني: لا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار فإذا دخلت الجنة ودخل النار يتبين لك أنك خير منه)[٢].

ضرب الأمثال لتقريب المقال:

وعن مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده قال سمعت زيد بن أسلم يقول: (انظر: من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك فكيف تكون مكافأتك إياه)[٣].

إكرام النفس بالطاعة والبعد عن معاصي الله:

وعن يزيد بن بزيع عن زيد بن أسلم قال: (خلتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذبه إكرامك نفسك بطاعة الله- تعالى- وإكرامك نفسك عن معاصي الله)[٤].

الحكمة هدية المؤمن لأخيه:

وعن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أنه قال: (نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة يهديها لأخيه، والحكمة ضالة المؤمن إذا وجدها أخذها)[٥].

---

(١) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٢١/٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠١/٢٠)، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (٣٩٩١/٣).
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٢٨٨).
(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٢/٢٠).
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

١١- قربه من أصحابه ومحبته لهم وحبهم له.

وعن ابن وهب حدثنا ابن زيد بن أسلم قال: كان أبو حازم يقول لهم: لا يريني الله يوم زيد، وقدمني بين يدي زيد بن أسلم، اللهم إنه لم يبق أحد أرضى لنفسي وديني غير ذلك، قال: فأتاه نعي زيد فعقر فما قام وما شهده فيمن شهده.

قال: وكان أبو حازم يقول: اللهم إنك تعلم أني أنظر إلى زيد فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك فكيف بملاقاته وبمحادثته[١].

قال ابن وهب: حدثني ابن زيد قال: قال لي أبو حازم: (لقد رأيتنا في مجلس أبيك أربعين حبرًا فقيهًا أدنى خصلة منا التواسي بما في أيدينا، فما رؤي فيها متماريين ولا متنازعين في حديث لا ينفعهما قط، قال أبو حازم: كم بين قوم كانوا يفتحوني وأنا منغلق وبين قوم يغلقوني وأنا مفتح) [٢].

١٢- مواساته لأصحابه بالمال.

قال مصعب وقد جالست عبد الرحمن بن زيد قال أصبحنا ذات يوم فقالت أمي لأبي: والله ما في بيتك شيء يأكله ذو كبد فقام فتوضأ ولبس ثيابه ثم صلى في بيته فأقبلت علي أمي فقالت إن أباك ليس يزيد على ما ترى فلبست ثيابي وخرجت فخطر ببالي صديق لي أو لأبي تمار، فجئت أتخطى حتى آتى حانوت الرجل، فصاح بي إنسان فإذا أنا بصاحبي، فقال: تعال أعني على هذا التمر فجعلنا نحمل ونفرغ ونعبيه، فقال: اذهب بنا إلى المنـــزل، فلما دخل إذا مائدة عليها أقراص ولحم، فأكلت حتى إذا فرغ ومسح يده أخرج إلي صرة، فقال: اقرئ أباك السلام، وقل له: إنا جعلنا لك شركاً، وهذا نصيبك منه، فطرح لي صرةً، فإذا فيها ثلاثون ديناراً، ثم أخرج لي أخرى، فقال: اذهب بها إلى أبي حازم، ثم أخرج أخرى، فقال: اذهب بها إلى محمد بن المنكدر،

---

(١) المرجع السابق (١٩٩/٢٠).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٩/٢٠).

فخرجت فأجد أبي في مصلاه فسلمت وجلست فأخبرته فأخرج عشرة فقال: اذهب بها إلى أبي حازم، وأخرج عشرة وقال: اذهب بها إلى محمد بن المنكدر، فقلت: قد أتاهما مثل ما أتاك، فقال: ادفعها إلى أمك، فذهبت إلى أبي حازم فكأنه سمع قول أبي، وذهبت إلى ابن المنكدر فكأنه سمع قول أبي. أي: أنهما فعلا مثل ما فعل أبوه) [١].

المبحث الحادي عشر: زهده وورعه وتقواه

لقد ضرب زيد بن أسلم- رحمة الله تعالى عليه- أروع المثل في الزهد والورع والتقلل من هذه الدنيا والحث على التزود للدار الآخرة، فطبق ما يمليه على طلابه واقعاً معاشاً ملموساً، فقال: (من يكرم الله بطاعته يكرمه الله بجنته ومن يكرم الله- تبارك وتعالى- بترك معصيته يكرمه الله أن لا يدخله النار) [٢].

وقال أيضاً: (استغن بالله عمن سواه ولا يكونن أحد أغنى بالله منك ولا يكن أحدٌ أفقر إليه منك ولا تشغلنك نعم الله على العباد عن نعمه عليك ولا تشغلنك ذنوب العباد عن ذنوبك ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك)[٣].

عن عامر بن عبد الله الدينوري حدثنا أبي قال: كان زيد بن أسلم يقول: (يا ابن آدم أمرك ربك أن تكون كريما ويدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيمًا وتدخل النار)[٤].

وعن ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول: (أيَّ بُني وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته يا بني ألا ترى أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار فإذا دخلت الجنة ودخل النار يتبين لك أنك خير منه) [٥].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٢٨٥-٢٨٦)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٣/٣٩٩٠).
(٢) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٢٠١).
(٣) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٢٠١).
(٤) انظر: المجالسة وجواهر العلم (٤/٥٢٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٢٠١).
(٥) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠/٢٠١).

أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم قال: (إن موسى عليه السلام، سأل ربه فقال: يا رب أخبرني بأهلك الذين هم أهلك الذين تؤويهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، قال: هم الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم، يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروني، وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكرها، والذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت كما تغضب النمرة إذا حرب، والذين يكلفون بِحُبي كما يكلف الصبي بِحُبِ الناس)[1].

وعن ابن وهب، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، قال: يقال: (من اتقى الله حبه الناس وإن كرهوا)[2].

وعن موسى بن هارون، قال: سمعت مصعبا يحدث: عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: (أصبحنا ذات يوم، فقالت أمي لأبي: والله ما في بيتك شيء يأكله ذو كبد، فقام فتوضأ ولبس ثيابه، ثم صلى في بيته، فالتفت إلى أمي فقالت: إن أباك ليس يزيد على ما ترى فاخرج، فلبست ثيابي وخرجت، فخطر ببالي صديق لنا تمار، فجئت أريد حانوته، فلما قربت منه صاح بي إنسان، فإذا هو ذلك التمار فقال لي: أعني على هذا التمر أفرقه، فجعلنا نحمل ونفرق، ثم قال لي: اذهب بنا إلى المنـــزل، فلما دخل إذا مائدة عليها أقراص ولحم، فأكل وأكلت معه، حتى إذا فرغ ومسح يده، أخرج إلي صرة، فيها ثلاثون دينارا، من غير أن أذكر شيئا من حالنا إلا ابتداء منه، فقال: اقرأ على أبيك السلام وقل له: إنا جعلنا له شركا في كل شيء من تجرنا، وهذا نصيبه منه، ثم طرح إلي صرة مثلها، فقال: واذهب بهذه إلى أبي حازم، ثم أخرج أخرى مثلها فقال: اذهب بها إلى محمد بن المنكدر، فخرجت، فوجدت أبي في مصلاه على حاله التي تركته عليها، فسلمت وانتقل من صلاته وأعلمته الخبر، فقال لي: أخرج من هذه

(١) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦١/١٤٠).
(٢) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/٢٢٢).

الصرة عشرة دنانير، فاذهب بها إلى أبي حازم، وعشرة فاذهب بها إلى محمد بن المنكدر، فقلت: قد أتاه مثل ما أتاك، فقال: ادفعها إلى أمك.

ففعلت وذهبت إلى أبي حازم فأخرج من الصرة التي حملت إليه عشرة دنانير فقال: اذهب بها إلى أبيك وعشرة فقال: اذهب بها إلى ابن المنكدر، فقلت: قد أتاهما مثل ما أتاك، ثم ذهبت إلى ابن المنكدر فقال: خذ منها عشرة دنانير لأبيك، وعشرة فاذهب بها إلى أبي حازم، فقلت له: قد أتاهما مثل ما أتاك، فكان كل واحد منهم قد سمع مقال صاحبه، وامتثل فعله ورحمهم الله أجمعين، ورحمنا وجميع المسلمين)[(١)].

المبحث الثاني عشر: وفاته

روى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات في وفاته- رحمه الله تعالى- حكايتان هما:

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن عبد العزيز، ثنا الحارث بن مسكين، ثنا ابن وهب، ثنا عبد الرحمن بن زيد قال جاء رجل من الأنصار إلى أبي فقال: يا أبا أسامة إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب، فإذا النبي ﷺ يقول: "انطلقوا بنا إلى زيد بن أسلم نجالسه ونسمع من حديثه"، فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك فأخذ بيدك، قال: فلم يكن بقاء أبي بعد هذا إلا قليلا[(٢)].

وقال أبو بكر: ثني الحسن بن عبد العزيز، نا الحارث بن مسكين، نا ابن وهب، ثني عبد الرحمن بن زيد، عن المنكدر بن محمد، قال: ((رأيتني في الجنة فرأيت أبا أسامة وأبي وإخوانه حول أبي أسامة، قال: وأرني أبا أسامة كأنه يتحدر الماء من أثر غسل اغتسله، فقال لي أبي: يا بني سل أبا أسامة: من أين أتيت الآن؟ قال: فكأنه أتى من

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٥/٢٠)، والمستغيثين بالله - تعالى- عند المهمات والحاجات لابن بشكوال (ص٦٧-٦٩برقم٦٣)، وبغية الطلب بتاريخ حلب لابن العديم (٣٩٩٥/٣).
(٢) انظر: المنامات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٥)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٥/٢٠)، وبغية الطلب بتاريخ حلب لابن العديم (٣٩٩٥/٣).

مكان بعيد فقال: جئت من الكثيب ، فأراني أهبت بأبي لأسأله عن من مضى من هذه الأمة وبقي، ففزعت ، فاستيقظت.

قال المنكدر: ورأيت صفوان بن سليم أتى المسجد فكأني أراه يخبر الناس عن موتاهم ، فأرني أهبت عن أبي ، لأني لا أدري ما يخبرني ، فقال: أما ههنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر ، قال: قلت: بلى ، قال: فإن الله أعطاه كذا وكذا))[1].

وقد اتفقوا على أن وفاته بالمدينة النبوية رحمة الله – تعالى- عليه، واختلفوا في سنة وفاته- رحمة الله تعالى عليه-، فالجمهور ممن ترجم له قالوا: مات في ذي الحجة من سنة ست وثلاثين ومئة للهجرة[2] وممن ذهب إلى ذلك:

الْهَيْثَم بْن عدي قال: مات فِي خلافة أَبِي جَعْفَر فِي أولها[3].

وَقَال خليفة بن خياط[4]، وأبو حفص عَمْرو بن علي الفلاس[5]، وأبو عبيد القاسم بن سلام[6]، وابن زبر الربعي[7]: مات سنة ست وثلاثين ومئة.

وَقَال إِبْرَاهِيم بْن المنذر الحزامي: حَدَّثَنَا زَيْد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن زَيْد بْن أسلم: أن جده زَيْد بْن أسلم توفي سنة استخلف أَبُو جَعْفَر فِي العشر الأول من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة[8].

---

(١) انظر: المنامات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٥/٢٠).

(٢) انظر: التاريخ الصغير (٣٨/٢)، ومشاهير علماء الأمصار ص١٣٠ (برقم٥٧٩)، والجمع بين رجال الصحيحين (١٤٤/١)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٦/٣)، وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣٥/٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٥٩/٢).

(٣) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٦/٣).

(٤) انظر: الطبقات لخليفة ص ٢٦٣.

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٦/٢٠).

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ابن زبرص١٣٣.

(٨) انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص٣١٦)، وتاريخ البخاري الكبير٣٨٧/٣ (برقم ١٢٨٧)، والتاريخ الصغير له (٣٨/٢)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٦/٣).

قال الذهبي في تاريخه: وقال عبد الرحمن بن زيد: مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة، ووهم من قال: سنة ثلاث[١].

وخالف هؤلاء الواقدي فقال: توفي في خلافة أبي جعفر قبل خروج محمد بن عبد الله بسنتين وخرج محمد بن عبد الله في سنة خمس وأربعين ومائة[٢].

وقال مثله أبو الأحوص بن المفضل عن أبيه[٣].

ونقل ابن عساكر عن يعقوب بن سفيان قال سمعت ابن بُكير يقول: مات زيد بن أسلم سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة، وهذا وهم[٤].

ووهم ابن يونس في تاريخه حيث قال: زيد بن اسلم مولى عمر... توفي بالمدينة في ذي الحجة سنة ست ومائة.

قال ابن عساكر: هذا وهم، وقد أسقط منه: وثلاثين[٥].

* * *

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٦٥٨/٣)، وتاريخ دمشق (٢٠٥/٢٠)، وبغية الطلب بتاريخ حلب (٣٩٨٣/٩).
(٢) انظر: تاريخ دمشق (١٩٥/٢٠)، وبغية الطلب بتاريخ حلب (٣٩٨٣/٩).
(٣) انظر: تاريخ دمشق (٢٠٦/٢٠).
(٤) المرجع السابق (٢٠٥/٢٠).
(٥) المرجع السابق.

الخاتمة
وأهم النتائج

توصلت من خلال دراستي في هذا الموضوع إلى بعض النتائج المهمة، ومن أبرزها:

١- أن العالم الرباني هو الذي يَخشى الله ويتقيه ويعمل بطاعته ويَحذر معصيته، ويطلب صغار العلم قبل كباره، ويطلبه لله لا لِيُماري به العلماء، أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه النَّاس إليه، أو ليوسع له في المجالس.

٢- **أن من صفات العالم الرباني الحقيقي**: أن يكون من أهل خشية الله ﷻ، وأن يتصف بالعلم، والبعد والحذر من مجالسة السلاطين، وعدم التسرع إلى الفتوى فلا يُفتي إلا بما يتيقن صحته، وأن يكون سليم المعتقد، والانقياد للحق وعدم التعالي عليه، والتواضع والابتعاد عن الشهرة، والصبر على الابتلاء، واليقين بموعود الله، والرفق بالآخرين واحترامهم.

٣- أن مهمة العالم الرباني عظيمة وشاقة جدًّا؛ وهذا يظهر من خلال تأمل آيات الكتاب العزيز التي جاء فيها ذكر الربانية، ونصوص السنة النبوية الشريفة، ومن أهم مهماته: الحكم بين الناس، وعنايته بحجز المجتمع عن مخالفة شريعة الله، والتعليم والدراسة وبذلها للناس، وقيادته قضايا الأمة الكبرى كالجهاد ونحوه، والدِّعوةُ إلى اللهِ وإحياءُ شعيرةِ الأمر بالمعروفِ والنِّهيِ عن المنكر، وإفتاءُ النَّاسِ، وبيانُ أحكامِ الشَّريعةِ لهم فِيما يُشكلُ عليهم منْ مسائلَ في حياتهم، وإسداءُ النَّصيحةِ للمسلمينَ وبَذْلها لهم على اختلاف شرائحهم وكافّةِ مستوياتهم، وتوجيهُ النَّاسِ للحقّ؛ وتثبيتُهم عليهِ، وتبصير الناس بربهم وخالقهم ورازقهم ﷻ، وتصحيح عقائد الناس وتحسين علاقتهم بالله ﷻ، وإزالة الخرافات والبدع من نفوس الناس، وبيان سنن الرسول الله ﷺ وآدابه والعمل بها بين الناس، وتبيين الإسلام الصحيح

للناس، وإزالة ما علق في النفوس من خرافة مشوهة لصفاء الدين الحق، فهو يظهر محاسن الدين وجماله.

٤-أن زيد بن أسلم ممن اتصفوا بالربانية، ومن مظاهر الربانية في حياته:صفاء العقيدة ووضوح المنهج، وحرصه على وحدة الصف ونبذ النـــزاع والفرقة، واهتمامه بكتاب الله - تعالى- تعلمًا وتعليمًا، وجلوسه لتعليم الناس، وتوقيره مجلس العلم، وصيانته العلم عما يشينه، وعمله بالعلم، وخشيته وخوفه من الله - تعالى-، تواضعه ولين جانبه، وسلامة الناس منه وسلامته من الناس، ووعظه الناس وتذكيرهم بالله، وقربه من أصحابه ومحبته لهم وحبهم له، ومواساته لأصحابه بالمال.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الجوزي، غريب الحديث. المحقق : عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣- ابن حجر، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ.

٤- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٥- ابن حميد، صالح، وعدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. دار الوسيلة للنشر والتوزيع –جدة، ط٤.

٦- ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس. دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٦٨م .

٧- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: لأبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨- ابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٩- ابن مفلح، عبد الله بن محمد المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت ط٣، ١٤١٩هـ.

١٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. دار صادر – بيروت، ط٣ –

١٤١٤هـــ.

١١- أبوداود، سليمان بن الأشعث، السنن. دار الكتاب العربي —بيروت.

١٢- الأزدي، معمر بن راشد، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـــ.

١٣- الاشبيلي، عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، المحقق: خليل شحادة. الناشر: دار الفكر، بيروت.ط٢، ١٤٠٨هـــ.

١٤- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، معرفة الصحابة. تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر —الرياض، ط١، ١٤١٩هـــ.

١٥- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، تاريخ أصبهان. تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية — بيروت لبنان ط١ ،١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م.

١٦- الأنصاري، محمد بن عبدالباقي، أحاديث الشيوخ الثقات. تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد، السعودية - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـــ.

١٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية — بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـــ.

١٨- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، ط٣، ١٤٠٧، دار ابن كثير، اليمامة —بيروت.

١٩- البستي، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـــ.

٢٠- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب : تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)، والذيول عليه، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
وطبعة دار الغرب الإسلامي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
٢١- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الفقيه والمتفقه. المحقق: عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية. ط٢، ١٤٢١هـ .
٢٢- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٣- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان مكتبة الرشد — الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٤- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى. تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٢٥- البيهقي، أحمد بن الحسين، المدخل إلى السنن الكبرى. المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
٢٦- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٢٧- الجزري، مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية —بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٨- الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
٢٩- الجوهري، أبو القاسم، مسند الموطأ. تحقيق: لطفي الصغير وآخر، دار الغرب

الإسلامي –بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠- الحربي، إبراهيم بن إسحاق، غريب الحديث تحقيق : سليمان العايد، جامعة أم القرى –مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣١- الحكمي، حافظ بن محمد، المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية.

٣٢- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي.- دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٠هـ.

٣٣- الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٤- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٥- الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث – بيروت ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٦- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء. مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٣٨- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، تحقيق : د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٩- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس. دار الهداية.

٤٠- السجستاني، سليمان بن الأشعث، الزهد. تحقيق: ياسر بن ابراهيم بن محمد، غنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة:

الأولى، ١٤١٤ هـ.

٤١- السفاريني، محمد بن أحمد، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٤٢- السندي، محمد بن عبدالهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٤٣- الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٤- الشيباني، أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة. المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٥- الشيباني أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق : وصي الله محمد عباس، دار الخاني – الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ .

٤٦- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

٤٧- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف. المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٨- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي عبدالمجيد، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤٩- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط.المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٥٠- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

٥١- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، الناشر: عالم الكتب،

١٤١٤هـ.
٥٢- العبسي، أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٣- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٤- العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب. الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٥٥- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب. تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٥٦- العكري، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير –دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥٧- العيني، محمود بن احمد الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٨- الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٥٩- الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق: عبدالملك ابن دهيش، دار خضر- بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ
٦٠- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (٢/ ١٥٢).
٦١- الفيروز آبادى، طاهر محمد، القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٢- الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

٦٣- القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .

٦٤- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المحقق: هشام سمير البخاري. الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ.

٦٥- القرطبي، يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – الدمام، السعودية ط١، ١٤١٤هـ.

٦٦- القرطبي، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل-بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٧- القزويني، ابن ماجه، عبدالله بن يزيد، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

٦٨- الكلاباذي، أحمد بن الحسين، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المحقق : عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٩- المالكي، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت-لبنان ١٤١٩.

٧٠- الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين. الناشر: دار مكتبة الحياة، بدون طبعة.

٧١- المروزي، عبدالله بن المبارك، الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٢- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،

١٤١٨ – ١٩٩٨م.

٧٣- المقدسي، الضياء، الأحاديث المختارة، المحقق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م.

٧٤- المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٧٥- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق : مكتب تحقيق التراث. دار المعرفة –بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ .

٧٦- الزركشي، بدر الدين بن محمد، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين محمد، أضواء السلف للنشر – الرياض. ط١، ١٤١٩هـ.

٧٧- النميري، عمر بن شبة، تاريخ المدينة، حققه: فهيم محمد شلتوت، عام النشر:١٣٩٩هـ.

٧٨- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٧٩- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الجيل – بيروت.

٨٠- الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

* * *